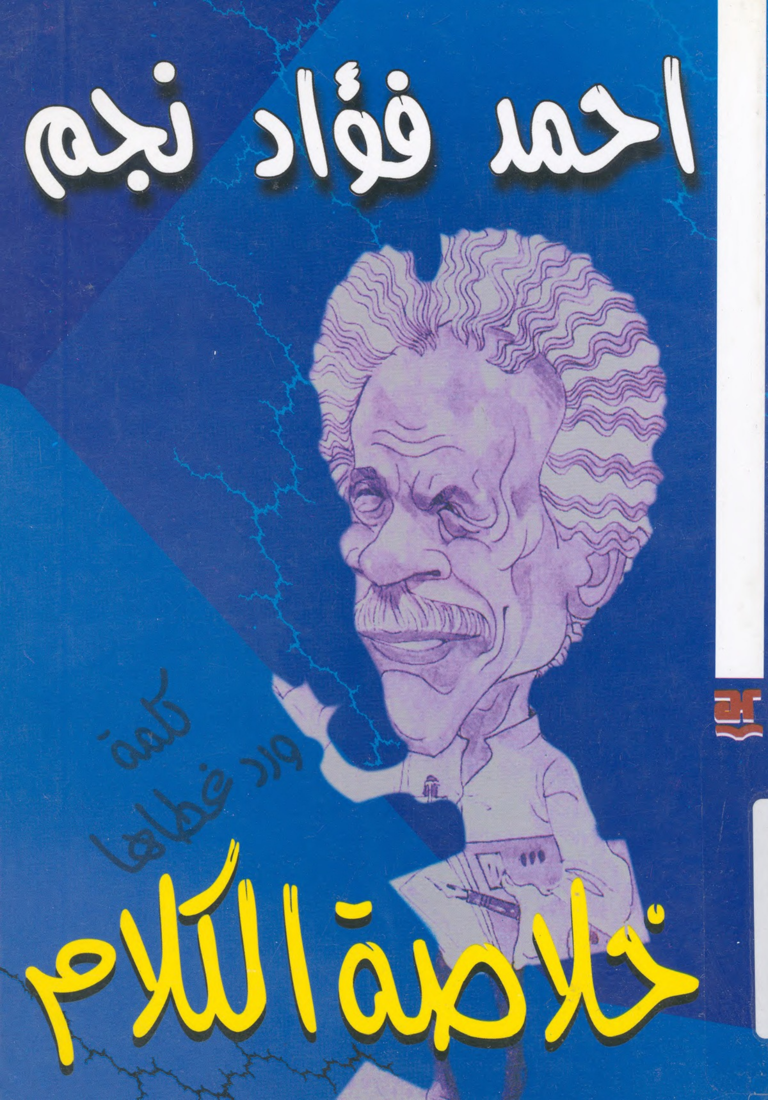


احمد فؤاد نجم
كلمة
ورد غطاها
خلاصة الكلام

أحمد فؤاد نجم

خلاصة الكلام



دار الأحمدي للنشر

دار الأحمدي للنشر
القاهرة : ٤٠ شارع طلعت حرب
تليفون : ٥٧٥٥٢٠٩ / ٠٢
فاكس : ٣٩٥٠٧٩٧ / ٠٢
المنيا : ٧٤ ش طه حسين
تليفاكس : ٣٤٧٨٠٢ / ٠٨٦

خلاصة الكلام

أحمد فؤاد نجم

الطبعة الأولى : يناير /٢٠٠٣

رقم الإيداع : ٢٠٥٢ /٢٠٠٢
الترقيم الدولي: 977-5887-62-3

الجمع والمراجعة : الأحمدي جروب
تصميم الغلاف : السلام للدعاية والإعلان

خلاصه الكلام

هذا كتاب اقتصادي سياسي فني ثقافي ريـــاضي ، مكتـــوب بـــالفصحى وبالعامية حسب التساهيل .. وشمس الأصيل دهبت خوصي النخيل يا نيل .

فاجومية لا يعجبها العجب ، ولا الصيام في شوال ورجب ، صباعها مش تحت ضرس حد ، والسبت عندها زي الحد ..... تلوش أجعصها جعيص لو خرج عن حدوده ، وتآكل المش بدوده ، ولا تمدش أيدها لجنس لئيم ..

ما تخافش غير من اثنين : ربنا فوق وشعب مصر المحروسة تحت، وما تحبش إلا اثنين : أي غزال كحيل العين وأي كلام حليوه وزين .

فاجومية دابت رجليها وحفيت من اللف ما بين التحرير والعتبـــة وبـــاب الخلق وروكسى والدقى وباب الحديد وعباس العقاد والموسكى وشارع فـــؤاد وآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية واوروبا الموحدة ، واليورو ، والين والدولار .. وسبع سواقي تتعى لم طفوا لها نار .

عموكو / الفاجومي

أول الكلام

مر الكلام زي الحسام .. يقطع مكان ما يمر
أما المديح سهل ومريح يخدع صحيح ويغر
والكلمه دين من غير أيدين .. بس الوفا ع الحر

قصيدة البتاع

ياللي فتحت البتاع
فتحك على مقفول
لأن اصل البتاع
واصل على موصول
فأى شئ فى البتاع
الناس تشوف على طول
والناس تموت فى البتاع
فيبقى مين مسئول ؟

وازاى حتفتح بتاع
فى وسط ناس بتقول
بان هذا البتاع
جاب الخراب بالطول
لأن حتة بتاع
جاهل غبى مخبول
امر بفتح البتاع
لانه كان مسطول

وبعد فتح البتاع
جابوا الهوا المنقول
نكش عشوش البتاع
وهد كل اصول
وفات فى غيط البتاع
قام سمم المحصول
وخلا لون البتاع
أصفر حزين مهزول

وساد قانون البتاع
ولا عله ولا معلول
فالقاضى تبع البتاع
فالحق ع المقتول
والجهل زاد فى البتاع
لا مقري ولا منقول
والخوف سرح فى البتاع
خلا الديابه تصول

يبقى البتاع فى البتاع
والناس صابيها ذهول
وان حد قال والبتاع
يقولوله مش معقول
وناس تعيش بالبتاع
وناس تموت بالفول
وناس تنام على البتاع
وناس تنام كشكول

ادى اللى جابه البتاع
جاب الخراب مشمول
لإن حتة بتاع
مخلب لراس الغول
باع البتاع بالبتاع
وعشان يعيش على طول
عين حرس بالبتاع
وبرضه .. مات مقتول

***

كلام المصطبة

(١)

قلت للصديقة الأمريكية – أستاذة الجامعة : هل ينوى الرئيس بوش فعلا أن يوجه ضربات عسكرية انتقامية الي كل من أفغانستان والعراق واليمن ولبنان ، وماقد يستجد حسب مزاج الادارة الأمريكية ؟

قالت : هذا مايبدو حتى الأن.

قلت : وما رأي الشعب الأمريكي في هذا؟

قالت : أنت تعرف أن الشعب الأمريكي واقع تماما تحت تأثير الاعلام الذي تسيطر عليه الدوائر الصهيونية في كل الولايات الأمريكية المتحدة وعلى وجه الخصوص واشنطن ونيويورك.

قلت : ولكن هذا الاعلام الأمريكي الصهيوني لايعرف حتي الآن ما حدث بالضبط يوم الثلاثاء ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١ ، وبالتالي فهو لم يقدم أي دليل على تورط أي فرد أو جماعة أو دولة فيما حدث في اليوم المذكور. هل توافقينني على هذا؟

قالت : أوافقك مائة بالمائة .

ثم ضحكت وأردفت : خصوصا بعد الاتهامات المضحكة التي وجهتها أجهزة الأمن الأمريكية الي اشخاص اتضح أنهم فارقوا الحياة منذ سنوات!

قلت : كما يحدث عندنا في قضايا أمن الدولة

وأضافت : ولاتنسى انتخابات مجلس الشعب.

قلت : اسمه " مجلس الأنس " ..!!

تنهدت الصديقة الأمريكية - أستاذة الجامعة - وهي تقول : مأساة .

قلت : وأين المثقف الأمريكي؟

قلت : حول ماذا ؟

قالت : لا أدري .. ومن قال لا أدري فقد أفتى

قلت : واضح من التصريحات والتصرفات التي تصدر عن الادارة الأمريكية انها توجه الاتهام صراحة للجامعات الاسلامية والدول التي تؤويها. ومن هنا فأنا أتساءل : لماذا استثنت الادارة الأمريكية دولة مثل انجلترا وهي من أكبر الدول ايواء لهذه الجامعات؟

قالت : هذا سؤال مهم وذكي ولكني لا أملك الاجابة عليه
قلت : أنا أملك هذه الاجابة
قالت : أجبني
قلت : هذه ليست تجريدة بوليسية للبحث عن الفاعل ، ولكنها حرب صليبية ضد الاسلام ومن يقول بغير هذا فعليه تقديم الدليل .
قالت : والنتيجة ؟
قلت : انهار من الدم سوف تغرق العالم من أقصاه الى أقصاه ولن ينجو منها أحد .. ولو كان الرئيس دبليو بوش شخصيا .

(٢)

يبدو ، والعلم عند علام الغيوب ، أن الادانة والشجب قد أصبحا هما الخيار الاستراتيجي الوحيد أمام الأمة العربية ، وأمجاد ياعرب أمجاد .
ففي كل وسائل الاعلام العربية وأنا أتتبع تفاصيل العملية الاستشهادية لعروس نابلس طالبة جامعة النجاح واقترح أن نسيمها " فلسطين " . أقول .. وأنا أتتبع تفاصيل هذه العملية من خلال الصحافة والتليفزيون والاذاعة في كل بلاد العرب المستباحة ، كنت التقى بالشجب والادانة للعروس الشهيدة !
فالوزير أحمد ماهر الذي كان في عمان يجتمع هناك بالمسئولين سارع بالادانة وبادر بالشجب قبل أن يتأكد الخبر ، مخافة أن يسبقه في شجبه شاجب .
وفى أي بلد عربي من المحيط الي الخليج ردد المسئولين صيحتهم المدوية - نحن نشجب - نحن ندين - حتى الرئيس المحاصر ياسر " أفندي" عرفات شجب وأدان .. ونحن صامتون !
وفي واشنطن المحروسة ، هاج أفراد الادارة الأمريكية وماجوا ووجهوا للعرب أسفل العبارات وأحط النعوت .. حتى مبعوث العناية الألهية - الذي تنتظره القيادة الفلسطينية كما ينتظر العطشان الماء والمريض الشفاء وتتوسل يوميا للرئيس دوبل بوش أن يسارع بارساله للمنطقة ، حتى تتوقف حمامات الدم في فلسطين المحتلة ويخضر غصن الزيتون وترفرف عليه حمامات السلام - حتى هذا المبعوث المدعو الجنرال أنتوني زيني فتح جاعورته وقذف منها أبذأ الكلام ووصف الشعب الفلسطيني بالارهابيين ووصف

القيادات الفلسطينية بالمافيا ووصف الرئيس الرهين بزعيم المافيا ووصف السفاح المجنون اريل شارون بالأب الطيب!!
كل هذا النباح الكريه المنكر كان في وداع عروس نابلس التي اقترح أن نسميها " فلسطين " .
وليكن صمت الشعب العربي من المحيط للخليج هو أنشودة الوداع للعروس الجميلة ..
ولعنة الله عليك ..... يا أمة شجبت .

(١)

كان الامام الأعظم سيدنا ومولانا أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه ، له عبارة طالما قذف بها في وجوه المنافقين والمترددين من أصحابه ضمن خطبه البليغة العصماء التي حفظها لنا التاريخ مشكورا : أذل الحرص أعناق الرجال !!
ولقد ظللت – على عشقي لكلمات أمير المؤمنين – أمرّ على هذه العبارة مرور الكرام دون أن أنفذ الي عمق المعنى الذي أراد الامام أن يلخصه فيها ، حتى قرأت هذه الواقعة :
فى المرض الأخير لسيدنا عبدالله بن مسعود الذي كان من المغضوب عليهم في عهد الخليفة عثمان بن عفان – غفر الله له – زاره الخليفة في فراش المرض ، ولما دخل عليه لم يستطع ابن مسعود القيام من رقدته للقاء عثمان فمنعه الخليفة من الاعتدال وجلس عند رأسه وسأله :
ماتشتكى ياعبدالله ؟
قال ابن مسعود : ذنوبي ياأمير المؤمنين.
فصمت عثمان برهة متحيرا ثم سأله : وماتشتهي ياعبدالله ؟
قال : رحمة ربي .
فازداد عثمان حيرة على حيرته وسأله : ألا ندعو لك طبيبا ؟
فقال عبدالله على الفور : الطبيب أمرضني يا أمير المؤمنين.
قال عثمان : ألا نأمر لك بشيء ؟
فأجاب رضي الله عنه : وماحاجتي اليوم بما منعته عني بالأمس ؟
قال عثمان : تتركه لعيالك.

قال : لاعليك من عيالي يا أمير المؤمنين فقد علمتهم شيئا اذا حفظوه لـــم يفتقروا لك ولاسواك.
قال : وماهو يا عبدالله ؟
قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
من قرأ كل يوم وليلة سورة الواقعة لم يفتقر أبدا - صدق رسول الله -
وهنا أدرك عثمان أنه أمام نوع من الرجال لايرهبه سيف المعز ولايغريه ذهبه .. هؤلاء الذين امتلكوا أنفسهم فامتلكوا نعمة الاستغناء عن الدنيا والناس - رضي الله عنهم ورضوا عنه
هنا فقط أدركت مغزى عبارة أمير المؤمنين : أذل الحرص أعناق الرجال . وها أنذا أقول بملء الفهم : لبيك يا أمير المؤمنين .. لبيك ياربيب الرســول وصهره .. لبيك يا أبا الحسن يا أسد الله .. يابـــاب مدينـــة العلـــم .. لبيـــك وسعديك .. وهل يرضيك الآن حال المسلمين ؟

(٤)

كان فيه واحد مواطن - ومن سوء بخته اني شفته بعيني أيام ماكان جـــاي من بلدهم حفيان وعدمان وخالي شغل وحالته تصعب ع الكافر لدرجة انـــي فكرت أسأله : انت ايه يابني اللي جابك من بلدكوا هنا .. وجاي تعمل ايه في هذه المدينة المتوحشة ؟ ولقد بلغ اليأس بهذا الواحد المواطن انه رمى بـــلاه على مؤلف فوازير في قناة الـــ " ايه . آر . تي " ، وادعـــى انـــه صـــاحب الفكرة ويا إما يراضوه بقرشين يعيّد بيهم .. يا إما حيعمل لهم نوع من القوق يعطل المراكب الســـايرة ، عمـــلا بمنـــهج المرحـــوم شمشـــمون الجبـــار " عليّ وعلى أعدائي يارب " . ومن أجل تدعيم موقفه اتصل بي تليفونيا وقال لي بالحرف الواحد : تحب تعيّد معايا في المنجهة والعلالي؟
قلت له : وانت ايه - الله لايقدر - اللي حيوصلك للمنجهة والعلالي ؟
قال لي : العبقرية ياأبو النجوم .. أنا عندي فكرة فوازير واخـــد عليـــها موافقة من الـــ " ايه . آر . تي " ، نقعد أنا وأنت نشوطها في ظرف ساعتين تلاتة وبعدها - أبّجني ياحبيب العمر - والدنيا تحلو والمراكب تسير.
قلت : طيب أنت كاتب الفكرة دي في ورق؟
قال لي : ورق مين ياعم الحاج؟

وفوجئت بانه بيشرح لي نفس فكرة الفوازير اللي بعتها لي الصديق عمار الشريعي لكي اكتب لها الاستعراضات والتتر والنهاية .

قلت له بمنتهى الدهشة : بس الفكرة دي بالضبط تحولت الي فوازير جاري تنفيذها باسم مؤلف آخر وأنا الآن اكتب لها الاستعراضات .

قال لي : ولو .. أنا اللي كاتبها يعني أنا اللي كاتبها.

قلت له : وأنا مطلوب مني ايه دلوقتي؟

قال لي : أبداً .. نشيل الاستعراضات من هنا نحطها هنا

قلت له : هنا فين؟ أنت عندك ورق مكتوب؟

قال لي : شوف برضه حترجع تقولي ورق! آمال أنا جاي لك ليه؟ ياعم الحاج حول الفكرة اللي أنا قلتها لك الي فوازير وحط لها الاستعراضات وأنا ح أوديها للمخرج اللي قاعد مستني .. وتوتة توتة فرغت الحدوتة.

قلت له : يا ااااه! ده انت حكاية - وأنا اللي كنت فاكرك حتغرق في شبر ميه وترجع بلدكو كعابي .. ده اذا قدرت ترجع من أساسه .

قال لي : عيب يابو النجوم .

قلت له : فعلا عيب ولو أن العيب في البلد دي بقى .. وجهة نظر .

(٥)

وروح يازمان وتعال يازمان .. واختفى الواحد المواطن من المشهد شيئاً فشيئاً كما يقول الأخوة النحاة .

والعجيب في الأمر أن اختفاءه لم يحظ مني بأي اهتمام ، كظهوره المفاجيء في حياتي تماما .. يعني كما قال صديقي الفنان لطفي لبيب حين سألته عن رأيه في احدى الفنانات - بالعافية - التي شاركته بطولة احدى مسرحيات القطاع العام .

قلت له : هي فلانة الفلانية مشتركة معاكم في المسرحية ؟

قال : وماتشتركش ليه ؟ اشمعنى هي ؟

قلت له : وانت رأيك انها بتعرف تمثل ؟

قال لي : وايه قيمة رأيي ؟ هو أنا كان حد خد رأيي؟

قلت له : وانت عايزهم ياخدوا رأيك في ايه؟

قال لي : في أي حاجة بتحصل في البلد دي.

قلت له : ايه يالطفي ..!! انت ليه عايز تلبسني في حيطة ؟ أنا باسألك عن فلانة الفلانية ؟

قال : طبعا أنت عارف انها اتطلقت من جوزها الثالث ودلوقتي ماشية مع ...

وصرخت في وجهه : بس ... كفاية... حرام عليك يالطفي.. أنا باقولك

قال لي : بس بس ... فهمت فهمت أنت بتسأل عن دورها في المسرحية.

قلت له : كده بالضبط .

قال لي : هي أساسا مالهاش دور في المسرحية... أو ماكانش لها دور في المسرحية .

قلت له : يالطفي بطل افترا على خلق الله .. ازاي ماكانش لها دور في المسرحية وازاي اشتركت فيها ومين اللي حاطط اسمها على الأفيش بالبنط العريض ؟!

قال لي : أهو أنت كده بقى اللي عايز تدخلني في السياسة .. ما هو لو صبر القاتل على المقتول كان مات لوحده .. ما انت لوسبتني اكمل لك هي ماشية مع مين كنت هرشت الموضوع من طقطق لسلامو عليكم .

قلت له : يالطفي أنا مش عايز أهرش أي موضوع من أي نوع . أنا عايز أعرف رأيك في أداء فلانة على خشبة المسرح؟

قال لي : نسمة .. تخش وتخرج ولا حد يحس بيها .. نسمة.

قلت له : شكرا هو ده المطلوب .

(٦)

لم يمض على نبوءتي كثير حتى فوجئت بالواحد المواطن التعبان الهفتان العدمان يطل على العالم من شاشة تليفزيون جمهورية مصر العربية .

وحسك عينك ياعزيزي القارىء ياخويا انك تتصور الأستاذ تعبان هفتان طالع في دور سنيد أو كمالة عدد زي اللي بنشوفهم من خلال برامج النصب والجوايز اللي هجمت على مصر المحروسة زي الجراد الأصفر والعياذ بالله .. كلا وألف كلا .. دا طالع من خلال قناة رئيسية وبيقدم برنامج ضخم بيستضيف من خلاله أبرز أهل السياسة والاقتصاد والثقافة ويناقشهم في أعقد وأهم مشاكل الوطن !!!

الأول فضلت أحقق وأدقق وأمقق في خلقته؟ لقيته هو بشحمه ولحمه.
قلت في عقل بالي : ياواد أنت بتحلم .
قرصت نفس جامد ! حسيت بالقرصة واتأكدت أن أنا صاحي . فضلت أفرك في عيني يمكن برضه .. هو هو... بيني وبينك ياعزيزي القارئ ياخويا أنا لم أندهش من قدرته على الوصول الي مخ الاعلام الرائد بعد ماتأكدت من قدراته الاستثنائية في موضوع فوازير الـ " ايه . آر . تي " .. انما اللي أصابني بالدهشة والازبهلال هو : مين اللي أولا صاحب فكرة البرنامج اللي بيقدمه ؟ ومين اللي منحه الفرصة للظهور في هذه المساحة العريضة من فترة البث الرئيسية ومن خلال قناة رئيسية .. برضك ؟!
وفضلت أضرب أخماس في أسداس في محاولة مستميتة لحل لغز هذا الكائن الأسطوري وطرحت على نفسي مجموعة من الأسئلة :
يكونش اتكعبل في واحدة من اياهم فاتوسطت له ؟
يكونش اشتغل شماشرجي عند واحد من رجال الأعمال ؟
طب مايمكن الواد ده في الأساس موساد اسرائيلي ومتنكر في هيئة مواطن مصري ؟
بيني وبينك دماغي كان حيضرب .. وأخيرا شفته بالصدفة من خلال البرنامج المشبوه بيناقش الانتفاضة الفلسطينية من موقع المسئولية !! وبيبدي تحفظاته - أي والله العظيم تحفظاته - على العمليات الاستشهادية لأطفال فلسطين الكبار ..!! وكان رأيه ان الاستشهاد مايكونش عمال على بطال وقال بالحرف الواحد :
- ما أنا كمان ما أقدرش أدي شيك على بياض لكل من هب ودب يروح يفجر نفسه ويعطل لنا عملية السلام !
عرفتم السفاح شارون جايب كل الغطرسة اللي بيعاملنا بيها منين ؟

(٧)

وانفرج ياسلام على عالم القرود .. والليل الليل ياميمون .. والفرجة مجانا .. وفتح عينك تاكل ملبن .. ولسه اللي يعيش ياما يشوف واللي يمشي يشوف أكتر !
قال الفيلسوف الشعبي اللي كان بيكمل عشاه نوم :

زمان أيام عزبة القرود ، كان فيه مدارس لتعليم القرد كل الألعاب اللي تبسط الزباين وتجلب " الأبيج " .. وزرق الـهبل ع المجانين .. وكانوا القرداتية القدام بيطبقوا نظرية - اضرب المربوط يخاف السايب - في تعليم السادة القرود . وكانت ادوات المعلم القرداتي عبارة عن معزة وعيل وسكينة حامية . يدخل بيهم الفصل .. وقيام .. تعظيم سلام .. جلوس ، وتبدأ الحصة هكذا : قوم ياواد يابلبل فرجنا على رقصة كذا .

فيقوم الطفل بأداء الرقصة بإتقان وحين ينتهي يحتضنه المعلم ويمنحه قطعة شيكولاتة . ثم يسحب المعلم المعزة من الحبل المربوط في رقبتها ويطلب منها أداء نفس الرقصة . وبطبيعة الحال لا تستجيب المعزة فيسحب المعلم السكينة ويذبحها على مسمع ومرآى من التلاميذ - القرود - ثم يطلب من الطفل أداء لعبة أخرى ، فيقوم الطفل - المدرّب - بأداء ماطلبه الاستاذ بكل براعة وإتقان فيتكرر الاحتضان وقطعة الشيكولاتة . ثم ينظر المعلم للدارسين من القرود ويختار منهم واحدا يطلب منه أداء ما رآه . والقرد بطبيعته حيوان مقلد .. فيقوم القرد بأداء ما طلب منه ببراعة وربما يضيف من عنده إبتغاء مرضاة السيد المعلم الذى يمسح على رأس القرد الشاطر ويعطيه الشيكولاتة / المكافأة . ويتجه الى غيره من الدارسين ويطلب منه تنفيذ لعبة أخرى قد يكون الطفل قد اداها أمام الطلبة- القرود - وهكذا يتعلم قطيع القرود إزاى يمشى على العجين ما يلخبطوش .

والليل الليل يا ميمون .. وينبسطو الزباين ويطلعوا الابيج . ويقال والعهدة على الراوى ان مؤخرة القرد حمراء بسبب عدم قدرته على التحكم فى المحبس الخلفى من شدة الخوف من مشهد المعزة الذبيحة الذى يظل يلازمه مدى الحياة .

وهكذا فعل المعلم بوش القرداتي ، فرقص الجميع وعملوا نوم العازب وضربو شقلبظات .. وبعضهم عمل العاب ما حدش طلبها منه خوفا على ارصدته المهربة أو خوفا منه على أرصدته المهربة أو خوفا على مقعده حتى لاينتزع منه ويتحول الى مسخرة بعد العز والابهة .. وهو ايضاً متأكد من ان المنافقين الذين حولوه الى نصف إله هم الذين سيقودون موكب الفضيحة .

(٨)

فى النتخابات البرلمانية المصرية التى اشرفت عليـــها حكومـــة محـــايدة برئاسة " حسين سرى باشا " سنة١٩٥٠ ، ونزولا على رغبة الشعب جـــاء حزب الوفد برئاسة " مصطفى النحاس باشا " الى سدة الحكـــم بنـــاء علـــى حصوله على أغلبية كاسحة واسطورية .

فقد كان عدد مقاعد مجلس النواب ٣١٩ مقعداً تنافس على الحصول عليها قرابة عشرة احزاب سياسية معلنة ، فاز الوفود منها بـــ ٢٩١ مقعدا وتـــرك الثمانية والعشرين مقعدا الباقية للمستقلين وباقي الأحزاب !

وفي رأيي أن الصحافة الحرة التي كانت أنذاك هي العامل الرئيســـي أو أحد العوامل الرئيسية التي جاءت بالوفد الى الحكـــم علـــى هـــذه الصـــورة المدهشة وعلى غير هوى من الحلف الشيطاني الذي يضم الملك والاقطـــاع والانجليز وكان على حكومة الشعب -كما كانوا يسمونها أنذاك - أن تدخـــل مباشرة في معركة حياة أو موت ضد الفسد والاستعمار . وكـــانت صعوبـــة المواجهة في كون القصر الحاكم هو المصدر الرئيسي للفســـاد ، وتحولـــت تجاوزات أفراد الاسرة الحاكمة الي حواديت ونكت يتداولها الشارع المصري بصوت مسموع ، وفقد الملك مصداقيته ومبررات وجوده واصبح يشكل عبئاً على عرش مصر الذي تجري من تحته الانهار كما وصفه القـــرآن الكريـــم على لسان فرعون موسى عليه السلام .

وتسابقت الصحافة الوطنية في نقل نبض الشارع المصري الـــي صـــدر صفحاتها الرئيسية وبدأنا نقرأ " رعاياك يامولاي " تحت صورة لمجموعة من المواطنين يأكلون من أكوام الزبالة - كما يحدث الآن في مســـاكن الزلـــزال بالمقطم - وأخذت الشعارات الشعبية تتصاعد على صفحات الصحافة الوطنية - آنذاك -حتى وصلت الي حد السباب والقذف العلني في شـــخص وأفـــراد أسرة الجالس على عرش مصر المحروسة .

وكأي قصر من قصور الحكام في شتى مراحل التاريخ الانســـاني كـــان هناك المتسلقون الذين لاعمل لهم الا تخويف السلطان مـــن الشـــعب بنقـــل واختلاق الأخبار المدسوسة والنكت التي يتداولها الشارع في نقـــد الســـلطان وأسرته وبطانته !

وفي منتصف أحد الأيام عاد النحاس باشا الي منزله لتناول الغذاء فـأبلغوه أن القصر ينتظر منه اتصالا هاتفيا فقام الرجل بالاتصال فورا .

وقال له الملك : أترك غداءك وتعالي اتغدى معي للأهميـــة القصـــوى. فتوجه رئيس مجلس الوزراء الي قصر عابدين حيث تناول غداءه مع الملك ، وبعد الغداء كان رئيس الديوان الملكي يقدم له وجبة أخرى من الصحافة التي تهاجم جلالته بمنتهى القسوة فأخذ يتصفحها وهو بادي التوتر ولكنـــه وهـــو الزعيم الشعبي والقاضي السابق فطن الي اللعبة القذرة فانتفض واقفا وهـــو يصرخ : مش ممكن ! دا شئ زايد عن الحد .. انا ح اطربق الدنيـــا علـــى دماغهم .. أنا ح القنهم درس في الأدب .

واتسعت الابتسامة الصفراء على وجه صاحب الجلالة وهو يسأله:

– حتعمل معاهم أيه؟

وأجاب القاضي العادل والزعيم العظيم بلا تردد :

– ح ابلغ النائب العام !

وابتلع جلالته ابتسامته الصفراء !

(٩)

أشهد بأن التليفزيون المصري (المعوق) دائما ما يأخذ بتلابيبي ويثبتنـــي أمامه طوال يوم السادس من أكتوبر من كل عام ، والحـــق ماشـــهدت بـــه الأعداء .

كان العنصر الأساسي الذي سحرني مشدوها وأعانني على احتمال رؤيـــة هذا الصندوق اللعين طوال هذا الوقت هو الأفلام التسجيلية لبعض لحظـــات ملحمة العبور العظيم – انجاز العرب الأكبر – في التاريخ المعاصر .

(الله أكبر الله أكبر)

صعد هذا النداء الخالد الي عنان السماء ، بينما كان أبناء مصر البواســـل يقتحمون خط بارليف كالاعصار ليقولوا للعالم وللتـــاريخ ان مـــاحدث فـــي الخامس من يونيو سنة ١٩٦٧ لم يكن هزيمة لنا ولانصرا لأعدائنا .. فقـــط انها الخيانة والغفلة من قادة تلك المرحلة المظلمة من التاريخ الحديث لمصـــر المحروسة .. وانها غير قابلة للتكرار.

وعلى الجبهة الداخلية اتخذت الفرحة القومية عدة اشكال .. فمثلا تؤكـــد وثائق وزارة الداخلية عدم وقوع أي جريمة طوال فترة الحرب فـــي انحـاء مصر من اقصاها الي اقصاها بما في ذللك المخالفات التموينية !! وتســتقبل مكاتب السجل المدني مجموعة جديدة من الأسماء التي اطلقــها المصريــون على مواليدهم في تلك الفترة ..

على سبيل المثال أطلق مواطن مصري بسيط في باب الشـــعرية علــى مولوده اسم " سام ٦ " نسبة الي الصاروخ الروسي الذي تحول فــي ايــدي أبنائنا الي شبح مميت بالنسبة للطائرات والدبابات الصهيونيــة المتطـورة ، حيث حولها الي ركام وانقاض على رمال سيناء المقدسة .

وفي المنوفية أطلقت فلاحة مصرية على مولودتها اسم " ميج " نسبة الــي الطائرة الروسية المقاتلة التي كسر بها نسور مصر ذراع اسرائيل الطويلـــة وأحالوا سماءها الي جحيم يمطر الموت واللهب .

وأنا اطلقت على ابنتي الجميلة الطيبة المولودة في صبيحة يوم ٨ اكتوبــر سنة ١٩٧٣ اسم "نوارة الانتصار" - حفظها الله ورعاها - هي وجيلها الـذي لم يع أيام المجد والنصر .

كل التحية لأبنائنا صانعي اكتوبر المجيد .. وسلام على شهدائنا الأبـــرار الذين لم يبخلوا بالروح عندما دعا داعي الجهاد .. والمجد والخلود لمصرنــا المحروسة بأفئدة المصريين .

(١٠)

- هل تحكم أمريكا العالم بقانون الطوارئ الساري المفعول منذ عشـــرين عاما في مصر المحروسة ؟

- الآن استطيع الآن اوافقك على هذا .

-ولماذا الآن بالذات؟!

- لأن مايحدث الآن ليس له تفسير الا في ظل قانون الطوارئ.

- وهل رأيت الفتى بلير فارس بني قحطان؟

- نعم رأيته ملء السمع والبصر في التليفزيون المصري المحترم.

- ولكن... لماذا رفضوا استقباله في المملكة العربية السعودية؟

– ولماذا استقبلناه هنا في مصر وإقمنا له الدنيا ولم نقعدها حتى كتابة هذه السطور؟

– والله كل واحد وظروفه بقى..

– واحنا بقى ظروفنا ايه بالصلاة على حضرة النبي.

– ودا بمناسبة ايه ان شاء الله؟

– بمناسبة سبعة وعشرين رجب أو ثمانية وعشرين لكتوبر أو تسعة وعشرين برمودة .. يعني بمناسبة أي حاجة وماتبقاش لحوح وغتت لأن الظرف مش مستحمل ..

– يعني اغني دولة في العالم مجرجرة وراها امبراطورية سابقة ورايحة تضرب أفقر دولة في التاريخ والعالم كله فرحان ومزأطط وبيقول ربنا ينصر أمريكا واحنا مع أمريكا! ولسه بتقول لي الظرف مش مستحمل ياأخي عنه ما استحمل .

– أفهم من كرده انك مش خايف؟

– ح اخاف على ايه ياحسرة؟ اللي بيجيب لي المشاكل الله يقطعه.. واللي يعرف ابويا يروح يقول له.

– كده حتخليني أقول عليك انك مع الارهاب.

– لو كنت مع الارهاب يافالح كان عجبني اللي بيحصل في العراق وفلسطين المحتلة وافغانستان.

– وهو اللي حصل في نيويورك وواشنطن يوم ١١ سبتمبر مش ارهاب؟

– ارهاب ونص.. لكن مين اللي عامله؟

– طبعا بن لادن.

– عندك دليل؟

– مش الأمريكان بيقولوا كده؟

– وهو كلام الأمريكان ده تنزيل من عزيز عليم؟

– استغفر الله.. طبعا لأ.

– آمال إنت ليه صدقتهم؟

– بصراحة.. أنا خايف ومش عايز مشاكل.

– آنست يامحترم .

(١١)

والآن .. مارأي السادة ملوك ورؤساء الدول الإسلامية والعربية ؟

لم يعد يمضي يوم دون أن تعترف المؤسسة العسكرية الأمريكية بأن سلاح الطيران الأمريكي قد ضرب بطريق الخطأ مواقع مدنية .. تشتمل دائما على المستشفيات بوجه خاص ! ودون كلمة اعتذار !!

ولم يعد يمضي يوم دون سقوط عشرات المدنيين في فلسطين المحتلة برصاص جنود الاحتلال وقذائف المدفعية والدبابات .. وكلما سقطت دفعة من الشهداء الأبرار يجدد السفاح المجنون أرييل شارون شروطه المجحفة ويضيف اليها شروطا مجحفة أخرى .

ثم يخرج علينا أكثر رؤساء الولايات المتحدة غباءً وأكثرهم عنجهية بتصريحات أقل ماتوصف به أنها متناهية في البلطجة .

ولسنا ندري ماذا جرى بينه وبين الصهيوني بيريز في الإجتماع المغلق بينهما في واشنطن حتى يخرج علينا بتصريحاته هذه التي يطالب فيها ياسر عرفات بتسليم كل من يروع إسرائيل للسلطات الصهيونية بقيادة السفاح شارون!!

هل بعد هذا جنون؟

ثم أين هو الإرهاب الذي تضربه أمريكا في أفغانستان؟ وأين اسامة بن لادن ؟

واذا لم تعثر أمريكا وأذنابها – وهذا هو الأغلب – فالي متى تستمر حرب الإبادة هذه ضد المسلمين والمسيحيين والفقراء في فلسطين وأفغانستان؟

وماهو موقف رجال الدين مسلمين ومسيحيين من هذا الذي يجري في ظل العولمة وسيادة وتسلط أمريكا منفردة على مقدرات العالم؟

وماهو الموقف من المجازر الوحشية التي ترتكبها حكومة الصين ضد المسلمين هناك ؟

لقد تكشفت الأمور وسقطت ورقة التوت عن عورة هذا العالم المدان من قمة رأسه الي أخمص قدمه . هذا العالم المتآمر على الفقراء والمؤمنين ليس بالدين الإسلامي ولا المسيحي فقط ، ولكن بأي فكرة تحمل الخير والحب لهذا العالم الذي مزقه سعار رأس المال وجشع تجار السلاح .

والآن لم يعد السكوت ممكنا .. لأن السيل كما يقولون قد بلـــغ الزبـــي ، والإنفجار الكوني قادم لا محالة ..

وإذا كان الملوك والرؤساء العرب والمسلمون "حيقضوهـــا تصريحـــات" فسيكونون الوقود الأول للحريق .

ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد .

(١٢)

لطالما تعرض الإسلام الحنيف لعمليـات التحريـف والتشـويه الدنيئـة والمعروفة باسم الإسرائيليات .. نسبة إلي أحبار بني إسرائيل الذين يحقـدون على الإسلام الذي كشف زيفهم وفضح خستهم وصنفهم كأعدى أعداء الإسلام والمسيحية أيضا.

بسم الله الرحمن الرحيم " لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليـهود " .. إلي آخر الآية الكريمة من سورة الإسراء .

ومنذ عصر أمير المؤنين السلطان الأعظم وخاقان البرين والبحرين سـليم الأول العثماني ، لم يسلم الإسلام من العبث التركي المفضوح الذي لا يقـل دناءة عن عبث بني إسرائيل !!

وليس صدفة أن ترتبط تركيا المسلمة بحلف غـير مقـدس مـع الكيـان العنصري الصهيوني ضد جميع الدول الاسلامية والعربية وتشـجيعه علـى تحويل القدس – مدينة السماء – الي كيبوتز صهيوني تمارس فيه الدعـارة والفسق تنشيطا للحركة السياحية ! ولعل أصدق تجسيد للفهم التركي للاسـلام هو النكتة المصرية القديمة التي تقول :

سأل الخادم المسلم سيده الباش أغا التركي :

– ممكن ياباش أغا غير المسلمين يدخلوا الجنة !

– طبعا مش ممكن ياخرسيس.

فسأله :

– طيب ممكن ياباش أغا المسلمين يدخلوا الجنة؟

فقال الباش أغا بمنتهى الثقة :

– ممكن مسلمين فقراء فقط أدخل جنات.

فقال الخادم :

- واشمعنى المسلمين الفقراء فقط ياباش أغا؟
فأجاب الباش أغا :
- ياحمار ياخرسيس ، مين غير مسلمين فقراء أكنس جنات امسح جنات افرش جنات في انتظار قدوم حظرتنا ؟
وأخيرا وليس آخرا .. واستمرارا لمسلسل الهطل التركي صدرت فتوى رمضانية شديدة الغرابة تجيز شرب الخمر من بعد الافطار إلي ماقبل السحور! كما تجيز رفع الأذان بالإنجليزية والفرنسية والإيطالية والالمانية وبكل اللغات الحية غير اللغة العربية .. بشرط أن يترجم ترجمة أمينة . وحرمت الفتوى العجيبة أكل البصل والثوم قبل صلاة التراويح ، كما حرمت الذهاب إلي المسجد بملابس قديمة أو غير نظيفة .. لأن الصلاة في هذه الحالة تصبح لاغية !
والحمد لله إن السلطان سليم الأول مات من زمان .. وإلا كان حول هذه الفتوى إلي فرمان همايوني يسرى على المسلمين في كل بقاع الأرض .. ماذا وإلا .
وكل عام وأنتم بخير

(١٣)

يا ااااااه ...!!
أخيرا خرج شاعر العامية المصرية الدكتور محمود عبد الظاهرعن بروده وهدوئه القاتل وانفعل بالأحداث ، بعد ان استوعب ما يجرى على ارض فلسطين المحتلة . فكتب هجاء مستحقا في السفاح القذر أرييل شارون قاتل الزهور والأطفال ..
الذي حدث بعد ذلك ان الفنان محمد الحلو قرأ الهجاء فأعجبه فقام بتلحينه وقدمه إلي جهاز الرقابة على المصنفات ، فرفضت النص بكل إباء وشمم حرصا منها على سلامة الذوق العام ! تصوروا ؟
وكتبت الرقابة على المصنفات حيثيات الرفض فجاءت مضحكة كما هي العادة ، وكما هو متوقع من هذا الجهاز العجيب الذي مازال قائما مع قانون الطوارئ متحديا كل الأصوات الوطنية التي بحت من الصراخ والنداء بحرية الإبداع المطلقة في مصر المحروسة إذا كنا بالفعل نريد اللحاق بركب

الحضارة الإنسانية ، بعد ما تخلفنا عنه كثيرا بفعل الخوف من الرقابة على حرية التنفس التي فرضها علينا نظام العسكر المشولي سيئ الذكر والسمعة.
ولكن غير المتوقع بالفعل هو هذا المقال القمئ الـــذي لايحمـــل توقيعـــا والمنشور بالعدد رقم ٧٩٠ من مجلة تصدر بالقاهرة بعنوان " السينما والناس" .. حيث يستهل الكاتب الشبح مقاله بعبارة تقول : " ونحن مع الرقابة " !
لكن من نحن ؟ هذا مالم يجرؤ كاتب المقال على توضيحه . ثم يتســاءل بأستذة : هل يصبح محمد الحلو شعبان عبدالرحيم آخر ؟؟ ثم يرتكب كـــاتب المقال المضحك خطيئة عمره حين يتصدى للتنظير والمقارنة بين الأغنيـــة والمونولوج ، فتكتشف انه – اللهم لاحسد – يتمتع بقدر غير مســـبوق مـــن الجهل والسطحية .
وأنا أشك في ان كاتب هذا الهراء واحد من اثنين : فإما أن يكـــون هـــو الرقيب ذات نفسه .. وإما ان يكون ارزقيا مأجورا .. قبض فكتب !
وعلى أي حال ، وأيا كان كاتب هذا الكلام الفارغ فإن مجرد نشره يؤكـــد حقيقة مريرة تطالعنا كل صباح مع باعة اللبن وعناوين الصحافة التي تتحدث عن المذابح التي يرتكبها الأمريكان والصهاينة ضد فقـــراء المســـلمين فـــي فلسطين وأفغانستان .
هذه الحقيقة المريرة هي أن الخيانة أصبحت وجهة نظر !
بقيت كلمة أوجهها بحب إلي إدارة تحرير مجلة الســـينما والنـــاس : لـــو ألزمتم كل من يكتب عندكم بالتوقيع على مايكتب ، فلا أعتقد أن مثـــل هـــذا المقال – المؤامرة – كان يمكن نشره .

(١٤)

في كتيب متناهي الصغر أعده الصديق الجميل جلال الجميعي وأصدرتـــه الثقافة الجماهيرية تحت عنوان – قراءة في دفتر الوطن – قـــرأت شـــكوى الفلاح الفصيح في عهد الملك نيكاو – رع إلي رينســـي كبـــير الأمنـــاء .. وياسبحان الله .
قال جدنا المظلوم العظيم :
" ياكبير الأمناء ياشريفي .. إنك أكبر العظماء وأغنى الأغنياء إن للعظماء فيك عظيما أعظم وللأغنياء فيك غنيا أغنى .. إنك دفـــة الســـماء وســـارى

الأرض وحبل الميزان . فيا أيتها الدفة لاتنحرفي .. ويا أيها الساري استقم .. ويا أيها الميزان لا تمل . هل أبحتم لشريف أن يسلب رجلا ليس له ولي ؟ وينهب رجلا ليس معه أحد ؟ إن الموت يدرك الغني ومن في كنفه على السواء . فهل أنت حي خالد ؟ أليس من القبح أن تميل الموازين وتختل المعايير ؟ وأن ينقلب العادل القويم خبيثا ؟ انظر : العدالة طريحة على الأرض بعد أن طردت من مقامها العالي ! فكبار الموظفين يأتون السيئات ويحيد القوم عن الطريق السوى .. ويسرق القضاة .. ثم ماذا .

إن الذي ينبغى أن يأخذ المسئ قد جانب الطريق السوى ! والذي ينبغي أن يهب الأرواح قد بات لا أنفاس له في الأرض ! والذي ينبغي أن يقسم بالعدل قد أمسى سارقا ! والذي ينبغي أن يقضى الحاجات قد أنزل الحاجات بالناس حتى عم العوز المدينة !! إنك تملك أرضا في القرى .. ولك أملاك وبيوت .. ولك زاد في مخازن الزاد .. ويعطيك كبار الموظفين فتأخذ ! أفلا يجوز أن تكون لصا . إنك كمدينة لاحاكم لها .. وجماعة لاسيد لها .. وسفينة لارئيس فيها .. وفرقة لاقائد لها . إنك كحامي المدينة الذي يسرق .. وأنت الحاكم الذي ينهب .. وأمير سلط على عصابات الإجرام فأمسى مثلا أعلى لهذه العصابات .

ياكبير الأمناء ياشريفي – إن ألسنة الناس موازينهم فلا تكن بطيئا في العدل .. ولاتتحيز .. ولا تطع قلبك .. ولاتدر وجهك عن شخص تعرفه . ولاتنهر من أتاك مستجيرا " .

رحمة الله على جدنا المظلوم العظيم .. عليه السلام .

(١٥)

الوزير الفنان – معالي فاروق باشا حسني – غرقان لشوشته في احتفالات دار الأوبرا المصرية بأي شئ وبدون مناسبة . وهو يظهر كثيرا في التليفزيون " متسبسب " وعلي سنجة عشرة .. متورد الوجنتين طافح البشر ضاحك السن .. مش عارف ليه ؟!

يكونوا مخبيين عليه اللي بيحصل ؟

جايز..

لكن الضحايا مابطلوش يبعتوا شكاوى في رسائل مسجلة بعلم الوصـــول لمعاليه منذ حوالي عشر سنوات ! ولا من مجيب
يكون مكتبه بيستلم هذه الرسائل ويحولها على سلة الزبالة ؟
طب لصالح مين ؟ وهل معقول أن يصل الفساد الإداري إلي مكتب وزير بمواصفات الفنان فاروق باشا حسني ؟
لا لا.. أنت بتضحك.. طب آمال ايه ؟

٢٨٠ مواطنا مصريا هم مجموع العاملين في السيرك القومـــي تقدمـــهم وزارة فاروق باشا حسني فريسة سائغة لوحوش السيرك القومي التي لاتكف عن التهام أطرافهم واحدا بعد الآخر .. وكان آخرهم المواطن سليمان عاشور الذي التهم النمر محسن رجله اليسرى في غفلة من معالي الوزيـــر الفنـــان فاروق باشا حسني المشغول بالحفلات التي يحضرهـــا أصحـــاب الفـــرح ويصورها التليفزيون .. فيقوم هو يطلع في الصورة ! مش تقول لي ســـيرك وحيوانات وناس مبتورين الأطراف .

ويقول ضحايا المستقبل من العاملين بالسيرك القومي ان مرتباتهم مضحكة وحوافزهم تضل الطريق اليهم ولايعلمون أين " تذهـــب هـــذا المســـاء " .. ويضيف الضحايا أن سوء حالة السيرك القومي بخيمه المتهالكـــة وملابســـه الأثرية وقذارته القاتلة هي السبب في عدم إقبال الجمهور – وهـــو الممـــول الرئيسي – الذي يمكن إدارة السيرك من صرف بدل المخـــاطر والعـــدوى للعاملين .

ويطالب ضحايا المستقبل بمساواتهم بالحيوانات التي تلتزم وزارة معـــالي الوزير الفنان فاروق باشا حسني بتغذيتها والمحافظة على حياتها من خـــلال عقود مبرمة مع وكلاء الحيوانات !

ويقول مدير السيرك القومي (المواطن المصري) محمد أبـــو ليلـــة إن وزارة الثقافة تنظر إلي السيرك القومي بعين العداء لأنها تعتبره ابنـــا غـــير شرعي لها .. ولذلك فهي تطبق عليه مضمون المثل الشعبي " اصبر علـــى جارك السو.. يا يرحل يا تجيله مصيبة " .

وأنا أضم صوتي لضحايا المستقبل وهم ينشدون أغنية :
"حنانيك يافنان يامدلع الحيوان .. الرحمة بالإنسان حنانيك يا .. فنان "

مع رحلة النهر العظيم انطلق هذا الفتى الجنوبي - رزيقي حلمي - في اتجاه العاصمة التي لاهي منف ولا طيبة .. ولكنها قاهرة المعز لدين الله الفاطمي بنت الألف عام ، وذات الألف مئذنة ومئات الأبراج - ذات الأجراس - حيث يلتصق الصليب بالهلال في وحدة عضوية أعيت الزمن وأدهشت العقول .

وإذا كانت العائلة المقدسة قد اختارت مصر المحروسة لتحتمي بها من بطش وشر السفاحين القتلة .. فإن نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام قد اختارها واصطفاها ليتخذ منها الجند الكثيف .. فهم خير أجناد الأرض لأنهم في رباط إلي يوم القيامة .. كما جاء في الحديث الشريف .

وإذا كانت هذه الأرض الطيبة المباركة هي التي انجبت اخناتون أول الموحدين وقائد الثورة الإجتماعية الأولى في التاريخ المكتوب .. فإنها عادت وأنجبت الفلاح الفصيح .. فلاح النيل الذي صرخ في وجه الفرعون الحاكم يشكو الظلم وينشد العدل والمحبة والسلام قبل أن توجد أوروبا على الخريطة وقبل أن تعرف الإنسانية معنى العدل وقيمة السلام .

والترحال في قصائد هذا الجنوبي الفصيح - رزيقي حلمي - هو السمة الأساسية ، وفي رأيي إنها سمة تؤكد وتعمق فكرة " هنري بريستد " العظيم واكتشافه النبيل الذي يؤكد أن فجر الضمير قد بزغ منذ آلاف السنين هنا وعلى ضفاف هذا النهر الخالد .. وليس في أي مكان آخر على كوكب الأرض .

ورزيقي حلمي هو ابني الذي احتضنته منذ أن كان يحبو على بلاط ديوان الشعر ..

عشر سنوات أو تزيد مرت الآن على لقائي بهذا الشاعر ، وبالأمس فوجئت به يزورني في مسكني بمنطقة الزلزال بالمقطم ليقدم لي وليده الأول بكل فخر " الحكم آخر الجلسة " ..

وقد ذكرني هذا الموقف النبيل باليوم السعيد الذي صدر فيه ديواني الأول " صور من الحياة والسجن " سنة ١٩٦٢ .

والذي جرب هذه الفرحة بالمولود الأول هو خير من يعرف فضل الأم وبقدر عظمتها حين تتحمل متاعب الحمل تسعة شهور عجاف ثم تكابد آلام

المخاض في سبيل أن تهب الحياة مولودا جديدا .. رحمة الله عليك يـــا أمي العزيزة الغالية وبارك الله في كل الأمهات .

أما أنا .. ففخور بولدي – رزيقي حلمي – الشاعر الوليد .

(١٧)

أثارت أحداث الثلاثاء الدامي (١١ سبتمبر) في نيويورك وواشنطن موجة عارمة من الرعب داخل الولايات المتحدة الأمريكية ، التي طالما صـــدرت الرعب والموت للعالم .. وخصوصا الدول والشعوب الفقيرة التي تحولت الي حقل تجارب لمصانع السلاح في أمريكا وغيرها من الدول الكبرى . وكـــان من الطبيعي أن يتسرب الرعب والهلع من قلب أمريكا إلي أذنابها المنتشـرين في شتى بقاع الأرض .. فيتحول بعضهم إلي أراجوزات تثـــير الضحـــك ، كوزير داخلية تركيا التعيسة الذي ظهر على شاشات التليفزيون والإنـــترنت في زفة مضحكة ليعلن على العالمَ بكل فخر أن قوات الأمن التركية بقيادته قد نجحت أخيرا في القبض على شقيق أسامة بن لادن الذي تصفه جميع أجـهزة الإعلام في العالم بأنه (المشتبه الأول) ، كما قالت واشنطن عليها السلام !

وإذا تركنا المشتبه الأول وعدنا إلي وعدنا إلي المقبوض عليه في تركيـا، فستجده مجرد طالب جامعي قد يكون أخا للمشتبه الأول وقد يكون لايمت لـه بأية صلة .. ولكنه في النهاية مجرد مواطن يدرس في الجامعـــة ولايحتـــاج القبض عليه لأكثر من مخبر بقتاده من قفاه إلي حيث يشاء كما يحدث في أي دولة من دول العالم الثالث .

وإذا تركنا وزير داخلية تركيا وزفته المضحكة واتجهنا إلي قلب أوروبـــا فسنجد أراجوزا يرتدى القبعة والردنجوت هو رئيـــس وزراء بريطانيـا – العظمى سابقا – توني بلير الذي لم يتوقف عن الهذيان والتـــهديد والتلويـــح بقبضته الفارغة منذ يومها وحتى الآن . وفي المؤتمر الأخير لحزب العمـــال الحاكم في بريطانيا وقف هذا الأراجوز – المسخة – يهدد ويتوعد جماعـــة طالبان الحاكمة في أفغانستان ويخيرها بين تسليم المشتبه الأول وبين البقـــاء على قيد الحياة من عدمه !

وكان يمكن لهذه المسرحية الهزلية بأن تنتهى بهذا المشهد التراجيدي لـولا أن وقف النائب اليساري المخضرم – توني بن – ليضـــع نهايـــة محترمـــة

بخطابه الشجاع المحترم الذي ندد فيه بهذه الهستيريا التي اجتاحت العالم بلا عقل ولا تفكير .. ثم أكد ضرورة موافقة مجلس الأمن الدولي على أي عمل مسلح تقوم به أمركيا ومن يدور في فلكها ضد مايسمى بالإرهاب .. ثم طالب الأمم المتحدة بأن تقدم للعالم تعهدا بتجنيب الأجيال القادمة ويلات الحروب . ثم طالب الولايات المتحدة وبريطانيا بالتوقف الفوري والتام عن القصف الظالم للعراق . ثم فجر قنبلته الأخيرة بأن طالب بإقامة الدولة الفلسطينية دون إبطاء ..!! فانفجرت القاعة بالتصفيق والصراخ الهستيري.

ثم قال وهو ينهي خطابه التاريخي الرائع بأنه قد يكون الخطاب الأخير - لاقدر الله - لأن العالم يحتاج إلي مليون توني بن في ظل طغيان وجبروت المؤسسات العسكرية وأجهزة الإستخبارات التي تقود الحياة إلي الموت واختفاءالخضرة في تلافيف الرمال والهجير .

(١٨)

الخواجة بوش الصغير " انهبل يا مينز " ..

بعيد عن السامعين والحاضرين .. بيقول إنه حيدمر الكون حبا في سواد عيون اليهود اللي كانوا محاوطينه وهو نازل دش وكأنه سكران طينه بعد ماشرب من دم المسلمين حتى الثمالة في أفغانستان وفلسطين المحتلة .. وعلى رأي المثل الشعبي المصري البليغ " العافية هبلة " ..!!

وإذا كان تهديد بوش الصغير بسحق وإبادة منظمات الكفاح المسلح يقع في دائرة اختصاصه كواحد من عتاة الاستعماريين المجرمين ، فإن تهديده بتكميم أفواه البشر وسحق أي فكر معاد للفكر الصهيوني الاستعماري يمنحه اختصاصا اضافيا هو " الرقابة على المصنفات " .

وأدى رئيس أمريكا ياولاد .. والمثل الشعبي بيقول : " قالوا يافرعون ايش فرعنك ؟ قال مالقيتش حد يردني ! " .

يعني لو كان أي صوت شريف أرتفع في وجه هذا الطاغية وهو رايح يضرب الشعب الأفغاني - اللي مش لاقي ياكل - بدون أي ذنب ولا أي دليل على تورط بن لادن أو غيره فيما حدث في واشنطن ونيويورك في ١١ سبتمبر الماضي .. كان على الأقل قبل ماينفلت عياره يحاسب على كلامه اللي أثبت بالفعل إن العالم لايزيد عن مجموعة من النعاج لاهم لهم إلا الأكل

.. و" طظ " في روسيا والصين والاتحاد الأوروبي .. و" طظ " في العرب والمسلمين .. وأكبر " طظ " في السمك والرز ..!!

لكن يامحتار الدنيا مش دايمة والزمن دوار .. وأكم من جبابرة وطغاة .. وأكم من دول دالت وعروش زالت وفضلت الأرض على ماهي عليه ، حبالة ولادة تشرب دموع السما وتولد الخضرة والفرح ، ويخطر الإنسان عليها عريس يزوق الحياة بالفن والإبداع ..

وأثناء ماباكتب هذا الكلام في صباح العيد ارتفع صوت النشيد الخالد الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. لا إله إلا الله.. الله أكبر.. الله أكبر .. ولله الحمد.. الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا .. لا إله إلا الله.. وحده .. صدق وعده .. ونصر عبده .. وأعز جنده .. وهزم الأحزاب وحده.. اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أنصار سيدنا محمد وعلى أزواج سيدنا محمد, وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا.. لا إله إلا الله ولانعبد إلا إياه.. مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.. الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر.. لا إله إلا الله.. الله أكبر.. الله أكبر.. ولله الحمد ..

قلت : صدق الله العظيم

فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض . وغدا تضمحل الحضارة الغربية وتزول كما زالت سواها .. فهل يتبقى منها مثل هذا النشيد ؟!

(١٩)

في كتاب المطالعة الرشيدة بتاع زمان كانت قصص الأطفال تتناثر على الصفحات من الجلدة للجلدة وكان من أبرز هذه القصص وأهمها قصة " الذئب والحمل " .. التي تقول بالبلدي مامعناه أن الديب جاع في يوم من ذات الأيام فخرج من جحره ورا رزقه ، وأثناء سيره في الغيطان لمح الخروف – اللي هو الحمل – واقف بيشرب ع القناية .. فانطلق تجاهه بأقصى سرعة وعمل نفسه بيشرب من نفس القناية . فالخروف قال في عقل باله : أبعد عن الشر وغنى له .. وحب ينسحب قبل مايكمل شربه وفوجئ بالديب بيقول له :

- ايه ده ياحيوان أنت؟ مش تحاسب؟
ورد الخروف بمنتهى الأدب :
- أنا لا سمح الله صدر مني أي تصرف ضايق سيادتك.
- أيوه.. أنت عكرت عليا الميه.. أشرب إزاي أنا؟
ووضع الخروف على وجهه ابتسامة وهو يقول :
- ماعشت ولا كنت لو عملت كده يافندم .. ويبدو أن سيادتك منفعل شوية ومالاحظتش إن الميه جيه من عند سيادتك .. يعني سيادتك في العالي وأنـــا في الواطي . يعني حتى لو أنا عكرت الميه يبقي لازم تكون سيادتك واقــف بعدي عشان لاقدر الله توصلك الميه العكرة . ولم ييأس الديب فقال له :
- أنا باشبه عليك.. أيوه أيوه مش أنت ياد اللي شتمتني السنة اللي فـــاتت وجريت دخلت غيط الدرة ؟ ومن يومها ماظهرتش إلا دلوقت ؟
- السنة اللي فاتت إزاي ياحضرة الديب .. دنا مولود السنة دي بس .
- يبقى أبوك .
- والدي متوفي يافندم عقبال أعداءك .
- أنت حتحيرني ليه ؟ يبقي حد من قرايبك.
- بس أنا ماليش قرايب من أساسه يافندم.
- يعني مقطوع من شجرة .. يبقي موتك أحسن .
وهجم الديب الجعان ع الخروف الغلبان قرقش عضمه من غير دليل اتهام

وفي النكتة الشعبية .. أن القط " بسبس " طلع يصطاد فيران بعد الجـــوع ماقرص عليه ، فقابل الفار " مدبولي الحزين " وسأله : إنت اسمك ايه ياد ؟
فقال الفار بمنتهى الخشوع :
- أنا محسوب محاسيب سيادتك فلان الفلاني.
قال له بلهجة استفزازية :
- ميت نيلة ياسيدي عليك وعلى عيلتك وعلى البلد اللي حدفتك علينا .
- الله يديم عز سيادتك . لأننا جميعا عايشين في خير المرحـــوم والـــدك " بسبس باشا " رحمة الله عليه .
- أنت من أنهى داهية؟
- أنا حضرتك من عزبة الجحور اللي كانت عايشة في كنف المرحوم جد سعادتك " نونو باشا بس " .

- وايه اللي حدفك على هنا؟
- سعادتك .. أنا جيت طاير مع فراشات الربيع اللي جذبها عطر النسيم اللي طالع من بساتين الكرم والشهامة المحيطة بمنزل سعادتك ومنازل الأسرة الكريمة أسرة (بس بس نونو) اللي صنعت تاريخ المملكة القططية على طول الزمان .
وضحك القط " بسبس " ضحكة الغدر وقال له :
- أهي لماضتك دي هي اللي حتخليني آكلك .
وهب للنبي .. في ظرف ثانية كان عضم الفار بيطقطق تحت أنياب القط بس بس بدون أي إتهام !!
وحتاخدنا الحواديت دي للي بيحصل هذه الأيام في هذا العالم العجيب .. عالم الدبابة والخرفان ، والقط بسبس ومملكة الفيران.
يعني مش حينفع النفاق ولامعسول الكلام مع الديب الأمريكاني الجعان .. ومش حينفع بيع المبادئ والتخلى عن الدين والعقيدة أمام وحش جعان ومصمم على العدوان .. لكن الحتمية التاريخية بعدم دوام الحال هي العلاج الناجع والوحيد .

***

باستنظرك

رغم القساوة ف منظرك
لحظة هروبك يارباب
م الحب لما استتصرك
باستنظرك
باستنظرك
باستنظرك

رغم الشتا والبرد
والرعد المخيف
باستنظرك
في الشارع المشغول
بأوحال الرصيف
أنا أصلي حاسب موعدك
وعارف اللي بيبعدك
وأنا اللي خابر
تبقي مين
وأنا اللي صابر من سنين

وبأعد لك بالثانية عمري
وأعد لك مطرح في بستان الأمل
وبأمد لك
إيدي اللي شققها العمل

مدي الخطاوي يا حبيبتي وقدمي
وإن كنتي خايفه من الطريق
ابتسمي
يا شمس يا للي ضحتك
قمر ينور سكتك

أنا اللي عشقك عزني
وانت اللي عشقي يستنك

بانتظرك
يا جرحي
يا حلمي العنيد
بانتظرك
[illegible] يا حبي الوحيد
[illegible] يوم وتصدقي
[illegible] الأصيل وتحققي
[illegible] الجميل وتزوقي
[illegible] اللي ضاع بانتظارك
بانتظرك
بانتظرك
بانتظرك

ليه عزيز

(١)

كان الفنان الكبير الراحل زهدي العدوى واحدا من رواد فن الكاريكاتير الصحفي المصريين الذين نقلوا هذا الفن عن الأرمن الذين بدأوه في الصحافة المصرية .

وكان " أبوالزهازه " أو – الزعيم – على رأي الأستاذ نبيل الهلالي أحد الحكماء الذين لا يشق لهم غبار ، إلى جانب كونه يتمتع بصوت جميل صقله بالغناء خلف صديقه الشيخ زكريا احمد شيخ الملحنين – والحكائين - أيضا .

ولقد أسعدني الحظ وجمعتني بالزعيم زنزانة واحدة في ليمان أبى زعبل ولمدة ثمانية شهور بدأت في يناير سنة ١٩٧٧على اثـر انتفاضة الشعب المصري التي سماها الرئيس السادات – سامحه الله – انتفاضة الحرامية وكان لتسكيني في زنزانة ٩ بالعنبر الجديد بليمان أبى زعبل قصة بدأت بترحيلي من ليمان طره على اثر اصطدامي بإدارة السجن وإضرابي عن الطعام الذي استمر حوالي أسبوعين حتى أجيب مطلبي وهوالترحيل إلى أي سجن أخر بعيدا عن اللواء " ح . ز " مدير سجن طره الذي كان يقبض مرتبه من مصلحة السجون ويتلقى تعليماته من مباحث أمن الدولة !!

وحين وصل أخطار وصولي إلى ليمان أبى زعبل طلبت مباحث أمن الدولة من اللواء إبراهيم مصطفى مدير المنطقة المركزية لسجون أبي زعبل عدم تسكيني مع الطلبة تفاديا للمشاكل ! واقتنع اللواء إبراهيم مصطفى بهذه الفكرة فاستدعى المرحوم ذكي مراد المحامي وشرح له الأمر وقال له أن الحل هوتسكيني في زنزانة ٩ مع الناس - الكبارة – الذين هم ١– الأستاذ نبيل الهلالي ٢ – الأستاذ زكي مراد ٣ - الأستاذ إبراهيم عبد الحليم ٤– الاستاذ فاروق ثابت ٥– الأستاذ رشدي أبوالحسن ٦– الأستاذ عبد اللطيف الحنفي ٧ - المهندس عبد الرحيم الكريمي ٨– الأستاذ المرحوم عبد المنعم القصاص .. واخيرا وليس أخرا الأستاذ زهدي العدوى أبوالزهازه أوالزعيم كما سماه احمد نبيل الهلالي محامي مصر العظيم .

وحين وصلنا الي بوابة سجن أبى زعبل قابلنا الصول محمد عوض ونده على أسمائنا وكنا حوالي ١٤ سجينا سياسيا ثم نده على اسمي منفردا وقال : أنت مطلوب في مكتب المدير .

ثم اصطحبني إلى مكتب مدير المنطقة المركزية اللواء إبراهيم مصطفى الذي كنت اعرفه وهوبرتبة نقيب في سجن قرا ميدان سنة ١٩٥٩ حيث كان نائبا لمأمور السجن .. وكان معروفا عنه انه لاعب كرة سلة دولي وكان عضوا في فريق مصر ا لذهبي - فريق حسين منتصر والبير تادرس وأبوعوف .... الخ -

وهذه صفة يفخر بها أي مواطن أيا كان موقعه الاجتماعي .. ولكن اللواء إبراهيم مصطفى كان يفخر بأنه يعيش ويربي أولاده على مرتبه فقط من مصلحة السجون وحين التقيته في ليمان أبى زعبل بعد أن اصبح برتبة جنرال كان يفخر إلى جانب نظافة يده بأنه لم يشارك في تعذيب أي مسجون سياسي سواء كان من الإخوان المسلمين أومن الشيوعيين وجلست في مكتب اللواء إبراهيم مصطفى احتسي الشاي الذي طلبه لي تكرما وحفاوة فقال لي فجأة .

طبعا أنا مش عايز أقول لك أن باتمنى لك إقامة سعيدة هنا .

فضحكت وقلت له :

طبعا ولا أنا عايز اسمع منك الكلام ده ولوسبيل المجاملة .

فقال : أنا كل اللي اقدر أقدمه لكم كمساجين رأى اني في حدود اللوايح أجيب لكم كافة

حقوقكم بما يرضي ضميري .

(٢)

وبعد احتساء الشاي - الملكي - افهمني اللواء مصطفى إبراهيم بأنه قرر تسكيني في الزنزانة رقم ٩ ليس نزولا على أوامر مباحث أمن الدولة ولكن لصواب الفكرة وتجنب ما قد يحدث من مشاكل في حالة وجودي في زنازين الطلبة خصوصا انه كان يتوقع أن تطول فترة حبسنا لان ما حدث يومي ١٨ و١٩ يناير سنة ١٩٧٧ كان بمثابة الزلزال الذي طاح بمجموعة من المفاهيم والقيادات الأمنية وان الرئيس السادات حول المسألة إلى ثأر شخصي بينه

وبين جميع فصائل اليسار السياسي في مصر المحروسة وعلى وجه الخصوص التنظيمات الشيوعية والشيوعيين المصريين فضحكت وقلت : يثاب المرء رغم انفه .

ولم يعلق الرجل ربما لانه لم يفهم قصدي وربما لانه أراد إنهاء المقابلة والمشكلة التي قامت برفض بعض الزملاء لفكرة تسكيني معهم بحجة إنني - ولد فوضوي - ومتطرف سياسيا ومكاني الطبيعي في زنازين الطلبة والشباب المتحمس . وقررت أنا أن أرى هؤلاء الناس - بالمقلوب .

ليه بقى سيادتك ؟

عشان يمكن أشوفهم صح .

طب أتفضل ..

وبمجرد دخولي الزنزانة - فرشت نمرتي - وهوب للنبي ضربت شقلباظ بقت دماغي تحت ورجليا فوق مسنودين على الحيطة وبدأت أتفرج على الزملاء سكان المكان الذين صمتوا مذهولين ، ودرت ببصري على الوجوه التي حفر الزمان خطوطه على قسماتها بفجاجة وقسوة . ولقد أحسست بمتعة الاكتشاف وأنا في هذا الوضع الغريب !

وفوجئ الجميع بالزعيم " أبوالزهازه " ينفجر ضاحكا ويقول لي : أهلا وسهلا حصل لنا الشرف يا كبنش ..!!

قوم بقى .. وبحركة بهلوانية رحت ضارب شقلباظ وقفت تاني وقلت لزهدي : واحد اصلع أتزحلق في قشرة موز وقع على دماغه أتزحلق وقف تاني .!

ضج جميع من في الزنزانة ٩ بالضحك ، وبدأت حياتي مع العواجيز لمدة ثمانية اشهر متواصلة في ليمان ابي زعبل الشهير اقتربت خلالها من احمد نبيل الهلالي المحامي العظيم والابن الوحيد الباشا - نجيب الهلالي - أخر رئيس وزراء في العهد الملكي الذي انتهى في ٢٣ يوليوسنة ١٩٥٢ ليبدأ بعده ما نحن فهي الآن !! تحت دعوى الثورة على الظلم الطبقي والفساد الحكومي ! وتحرير فلسطين ! واقامة حياة ديموقراطية صحيحة !!

وكذلك عرفت عن قرب زكي مراد المحامي ابن أحد أغنياء النوبة الذي خطفته فكرة العدالة الاجتماعية من طبقته وواقعة الاجتماعي وقذفت به إلى النضال والسجون والاضطهاد والفروسية في الزمن الخصب !

وكذلك عرفت عبد المنعم الغزالي أحد افراد اعجب أسرة سياسية في مصر المحروسة فشقيقه سيف الدين الغزالي الوفدي الذي قاد المظاهرة الشهيرة في تشييع جنازة مصطفى النحاس باشا ودخل بسببها السجن وشقيقته الحاجة زينب الغزالي الزعيمة الإسلامية التي دخلت المعتقل ضمن جماعة الإخوان المسلمين أما هوفعضومنظمة - حدتو- كبرى المنظمات الشيوعية في المنطقة العربية وجرى اعتقاله اكثر من مرة بتهمة الشيوعية.

(٣)

اكتشفت بمرور الوقت في زنزانة "٩" أن الزعيم أبوالزهاره ينتمي إلى نوع من البشر جاء إلى الدنيا ليعطى فقط دون حساب الربح والخسارة ويجد سعادته ومتعته في هذا العطاء .كان رحمه الله يصحوفي الصباح ليبدا الرسم... رسم جميع المسجونين الجنائيين في العنبر الجديد بليمان أبى زعبل, وكان يعطى المسجون صورته وهوينظر إلى وجهه وحين ترسم الفرحة على ملامح صاحب الصورة كانت السعادة تكاد تقفز من عيون الزعيم قبل أن يقول جملته المعتادة :

- ياللا ياكبنش.... عقبال صوره الإفراج أوالجواز أوالطلاق!

ثم انتقل الزعيم إلى شاويشيه العنبر وصف الضباط فرسمهم ، ثم رسم الضباط والمأمور ومدير المنطقة ، ثم رسم منشات السجن من الداخل ثم رسم جميع الزملاء والسياسيين فيما عدا العبد الفقير! وبيني وبينك أنا كنت ح أبيض عشان يرسمني لكنه كان يعاكسنى دائما حين يقول للمرحوم عبد المنعم القصاص بصوت مسموع :

- ساعدني يا منعم ... أنا أصلى ما بارسمش كبنشات

وبالفعل رسم لي المرحوم عبد المنعم القصاص صوره زيتيه شديدة الجمال وحين قال له المرحوم زكى مراد:

- بس أنت راسمه كده وهوعنده عشرين سنه مثلا

قال : أنا شايفه كده

وضحك الزعيم وقال :

- وأنا شايفه أعبل من كده

وانتهزت الفرصة فقلت لزهدي :

– طب ما تورينى أنت شايفنى قد إيه
فضحك وقال :
– بعينك... برضه ما بارسمش كبنشات
وكان أبوزهاره ينهى حصه الرسم ليتناول طعام الغداء ثم يبدا حصة الصناعة التي ينتج من خلالها مجموعة جميلة متنوعة الأشكال والأحجام من الاباجورات التي كان يهديها للزملاء والذين يمارسون القراءة ليلا وكان الزعيم يسميهم- الجماعة بتوع الليل وأخره- وفى الفترة التي قضيناها معا في ليمان أبى زعبل الشهير تعلمت الكثير من هذا الإنسان الرائع والفنان الجميل. وكان زهدي حين يرسم (بورتريه) لاحد الزملاء لا يرسم ملامحه الشكلية فقط وانما كان يرسمه من الداخل . واذكر أن أحد الزملاء الشباب كان يقيم معنا في زنزانة "٩" بحجه انه يريد التفرغ لتحضير رسالة الماجستير ووجوده في زنازيين الطلبه لا يعطيه الهدوء المطلوب! والحقيقة أن هذا الزميل لم يستطع طويلا أن يخفى شخصيته لان السجن يسقط الاقنعه ويكشف المستور من خلال تصرفات الإنسان أثناء الأكل وأثناء النوم وأثناء الحديث وحتى أثناء وجوده في دوره المياه! لان هذا الزميل كان يجاورني فقد تصورت إنني الوحيد الذي اكتشفت سلوكياته التي تتناقض تماما مع مزاعمه التي يعلنها بصوت جهوري وفصاحة منحته مقعد الزعامة وعصا الريادة في التنظيم الذي ينتمي إليه والذي يجمع مجموعه من أنقى واخلص وانبغ السباب في جامعات مصر المحروسة ولقد كنت اكتم ملاحظاتي على هذا الزميل وأخفيها عن باقي الزملاء ...وذات صباح فوجئت بالزعيم يلصق على الحائط صوره رسمها لهذا الزميل مع انه لم يفعلها من قبل. والحق أنني لم ادقق النظر في الصورة وكان اليوم هوموعد زيارتي فنزلت إلى غرفه الزيارة وعندما عدت من الزيارة إلى العنبر ثم إلى زنزانة "٩" وجدت على فرشه الزميل المجاور لي الشاعر زين العابدين فؤاد فسلمت عليه وسألته :
– حتحط نمرتك فين؟
فقال لي :
– ما هي دى نمرتى.
– امال فين فلان؟
– فلان أتنقل اوضه تانيه حسب طلبه.
وتوجهت ببصري إلى الصورة فعرفت السبب

(٤)

اتضح من خلال المعايشة في ليمان أبي زعبل أن الزعيم أبوالزهاره مش مجرد رسام كبير فقط .. إنما ثبت بالفعل أن زهدي العدوى رحمه الله عليه كان مجمع مواهب متنقلا ، وقد قررنا أن نعد له مفاجأة فـي عيـد ميـلاده الواحد والستين ، فقام المهندس عبد الرحيم الكريمي وتيمور الملواني بـأعداد مسرح الاحتفال بالغرفة رقم ١٢ المخصصة لمذاكرة الطلبه بمبادرة كريمـة من اللواء إبراهيم مصطفى مدير المنطقة المركزية لسجون أبوزعبل .. وفى تمام الساعة الرابعة عصر ذلك اليوم كانت الغرفة المزركشة تستقبلنا جميعـا وتحتضن مهرجان (كل سنه وأنت طيب يا زعيم) الذي أعده شباب المعتلقين على احسن ما يكون الأعداد .

بدأ الحفل باغنيه – يا دنيا ياغرامى – التي أدتها فرقة الغرفة رقم خمسـه الشهيرة بـ (غر فه الإنتعاش) . ورغم بشاعة أصوات أعضاء الغرفـه إلا انهم أضفوا على الأحتفال جوا من المرح الذى يليق بعيد ميلاد الزعيم فـى هذا الحفل المفاجأة .. أما مفاجأه المفاجآت فكان الزعيم المحتفى به .. حيـن غنى رائعة سيد درويش " على قد الليل ما يطول " !

التي صفقنا لها بشكل هستيري متواصل (حوالي خمس دقائق!) ثم توالت التعليقات (ياه بقى كل دا في قلبك وساكت) و(دانت اتاريك ميه من تحـت تبن!)و(أمال ليه اللي رماك ع الرسم؟)و(بذمه النبي فيه حد يغنـى كـده ويتحبس؟!) .

وفى المساء حين أغلقوا علينا أبواب الزنازين وجمعتنا صحبـه السـهر زهدي وعبد المنعم القصاص وأنا ونام جميع الرفاق وتحلقنا حول ترابـيزة زهدي. هو بيرسم وأنا وعبد المنعم القصاص شغالين أنا بالف سجاير وعبد المنعم القصاص بيعمل القهوة ع السبرتايه وعبد المنعم الغزالى نايم بيشخر . وفجاه وبدون مناسبة قلت:

– بس أنت مظلوم يا زعيم!

فقال الزعيم دون أن يرفع وجهه عن اللوحة التي يرسمها :

–مظلوم في ليه يا كينش؟

ونظرت إلى عبد المنعم القصاص الذي كان يبتسم ابتسامه لها اكثر مـن مغزى .. وقلت الزعيم :

- مظلوم في الفلوس مثلا
فأجابني بمنتهى البساطة والقوة :
- والله أنا مكيف وضعي بحيث أن الفلوس اللي بيدوها لي بتكفيني.
فقلت مشاكسا :
- بس فيه ناس بياخدوا فلوس اكتر منك.
فتساءل :
- زي مين يا كبنش؟
قلت:
- زي حجازي مثلا.
فاجاب على الفور:
- حجازي بيرسم احسن مني؟
ونظرنا إلى بعض ، عبد المنعم القصاص وأنا ، في صمت حوالى دقيقة ، انفجرنا ضاحكين ، ثم اندفعنا نحو الزعيم وأشبعناه بالقبل .

(٥)

في قصيدته الرائعة : " غيري على السلوان قادر " ، يقول سيدي ومولاي سلطان العاشقين أبوحفص عمر بن الفارض في وصف المحبوب :

حلو الحديث وإنها لحلاوة شقت مرائر!

وهكذا كان الزعيم أبو الزهازه حين يتحدث أحيانا عن الخيانة التي تدمى قلبه" البستان " فيختلط الدم بالخضرة في مشهد موجع وأليم !

.... كان عام ١٩٦٤ على موعد مع الأحداث الجسام . فقد حانت لحظة تحويل مجرى نهر النيل لاول مره في التاريخ وذلك ضمن عمليه بناء السد العالي التي تولاها الاتحاد السوفيتي الصديق بعد سحب العرض الأمريكي بتمويل المشروع على اثر مذبحه " الصبحة" الوحشية التي ارتكبها الصهاينة ضد كتيبه مصريه استطلاعيه منزوعة السلاح تقريبا .

وسافر على صبري مدير مكتب الرئيس إلى واشنطن للتعاقد على صفقه أسلحه تضمن لمصر عدم تكرار مذبحه الصبحه ، ولكن اللوبي الصهيوني المنتشر في كل مؤسسات النظام الأمريكي تدخل وافشل الصفقه . وعاد مبعوث الرئيس المصري من واشنطن" وقفاه يقمر عيش" كما يقول المثل

الشعبي ، فاندفع نظام الرئيس جمال عبد الناصر فيّ اتجاه الاتحاد السوفيتي الذي لم يفوت الفرصة وقام بتسليح القوات المسلحة المصرية بتسهيلات خرافية . أرسل خبراءه لمصر للشروع فورا في إنشاء السد العالي " أحد اكبر المشروعات الهندسية في القرن العشرين" ، وعندما حانت لحظه تحويل مجرى نهر النيل لاول مره في التاريخ أرادها عبد الناصر احتفاليه عالميه يرد بها على صلف الأمريكان لعلهم يندمون.

ووجهت الدعوات لصفوة زعماء العالم لحضور هذا الحدث الكبير ، وكان طبيعيا أن تشمل الدعوات أول ما تشمل زعماء دول عدم الانحياز. جوز يف بروز تيتو- رئيس الاتحاد اليوجوسلافي وجواهر لال نهرو" ربيب المهاتهما غاندى" ورئيس الهند واحمد سوكارنو الرئيس الإندونيسي الشقيق والصديق فيدل كاسترو قائد الثورة الكوبية ورفيق المناضل العالمي الاسطورة " شي جيفارا " .. وأخيرا وليس أخرا وجهت الدعوة لاشهر والمع وأذكى واظرف رئيس للاتحاد السوفيتي " نكيتا خورشوف " . وهنا كانت المفاجاه فبعد أن وصلت الموافقة مشفوعة بالشكر والتقدير من جميع المدعوين لم تصل الموافقة من الاتحاد السوفيتي وهو من أصحاب الفرح ، ولكن وصل اعتذار رقيق من الرئيس خروشوف يقول فيه لصديقه الرئيس جمال عبد الناصر :

" لوكنت يا صديقي مجرد رئيس دولة لوافقت على الفور ولبيت دعوتك الكريمة ، ولكنني أولا السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفيتي .. فهل ترى يا صديقي انه بإمكاني حضور هذه الاحتفالات وكل القيادات العمالية والشيوعية في مصر رهن الاعتقال ؟ "

وصدر على الفور قرار الرئيس عبد الناصر بالإفراج الشامل عن كافة المعتقلين الشيوعيين الذين تم اعتقالهم عام ١٩٥٩ عقب إعلان الوحدة مع سوريا في ٢٢ فبراير ١٩٥٨ ..!!

(٦)

وأعلنت إدارة القوى العاملة المصرية " حالة الاستنفار " حتى تتمكن من استقبال الأعداد المهولة من كوادر التنظيمات الشيوعية المفرج عنها (فجاة) بقرار رئيس الجمهورية ومطلوب سرعة تسكينها في الوظائف التي تتناسب مع قدرات كل منهم واستعداده للعطاء ومؤهله الدراسي .

وبطبيعة الحال حظيت وزارتان بالتحديد بالنصيب الأكبر من هذه الكوادر التي تتكون في غالبيتها من المبدعين والمثقفين والصحفيين الذين اعتنقوا هذا الفكر ودفعوا الثمن !

فوزارة الثقافة مثلا استوعبت الكثيرين في مؤسسات المسرح والسينما والهيئة العامة للكتاب والثقافة الجماهيرية التي انشاها العظيم الراحل " فتحي رضوان " الملقب بـ " شيخ المعارضة المصرية " ، وهوالوحيد من الكوادر السياسية في العهد الملكي الذي حظي باحترام جمال عبد الناصر لدرجة انه اختاره ليكون وزيرا للإرشاد القومي ومنحه سائر الصلاحيات التي مكنته من تنفيذ أفكاره العظيمة كالثقافة الجماهيرية ومكتبة الاسرة التي أصدرت سلسلة " كتابي " بسعر قرشين صاغ للنسخة وترجمت أغلب النصوص من المسرح العالمي ، وكانت النسخة التي تحوى مسرحية واحدة تباع بخمسه قروش بينما كان العدد الممتاز الذي يحوى ثلاث مسرحيات بعشرة قروش ! وكما اخرج جمال عبد الناصر فتحي رضوان من السجن السياسي وكرمه واستوزره ، فقد فعل السادات العكس تماما مع هذا الفارس النبيل .. فقد اضطهده سياسيا واعتقله اكثر من مره كان آخرها ضمن ضربة ٤ سبتمبر سنه ١٩٨١ التي أودت بحياة السادات نفسه ووضعت له نهاية درامية .

أما وزاره الأعلام التي كان على رأسها ضابط المخابرات العجيب عبد القادر حاتم ، فقد استوعبت عددا كبيرا آخر من هذه الكوادر الشيوعية المفرج عنها بقرار رئيس الجمهورية ، فاستقبل التلفزيون بعضهم واستقبلت الاذاعة البعض الأخر . أما الصحافة فقد استقبلت العدد الأكبر منهم ، وكانت جريده الجمهورية تحت قياده البكباشي أنور السادات هي جريده الثورة فاستوعبت مجموعة الصحفيين فقط ، وكان من الطبيعي أن تفتح مؤسسة " روز اليوسف " أحضانها للمبدعين والمثقفين من هذه الكوادر بحكم نشاتها وطبيعتها الليبرالية ومبادئها الوطنية التي أرستها ورسختها العظيمة الراحلة السيدة فاطمة اليوسف ورفاقها ... المازنى والعقاد والتابعي والحمامصى وغيرهم وغيرهم من هذه الكوكبة المضيئة من نجوم صاحبه الجلالة المصرية الذين وضعوا اللبنات الأولى لهذا الصرح الشامخ - رغم كل شيء .. رحم الله وبركاته عليهم أجمعين .

ودخلت مؤسسه روز ليوسف الصحفية أخطر وأهم مراحل حياتها بعد أن احتضنت كتيبه القادمين من وراء الشمس لينضموا إلى هيئه تحريرها, احمد بهاء الدين وإحسان عبد القدوس وصلاح جاهين وحجازي وأخيرا وليس أخرا الأم الرائعة فاطمة اليوسف .. وكانت الكتيبة القادمة من وراء الشمس بقياده العم العظيم حسن فؤاد تضم في صفوفها زهدي العدوي وصلاح حافظ وجمال كامل ومحمد قناوى وغيرهم ممن لا تسعفني الذاكرة الآن بأسمائهم ، وتحول المبنى إلى خليه تموج بالأفكار الشابة والإبداعات الانسانيه العظيمة وصدرت – صباح الخير – إلى جانب أختها الكبرى روز اليوسف فاستقطبت الشباب وقدمت بقياده احمد بهاء الدين مجموعة من الفنانين الشباب كصلاح جاهين ورجائي أنيس وحجازي وأيهاب شاكر وعادت روز اليوسف إلى ممارسه دورها كمدرسه للصحافه الوطنية الثائرة والمتجدده دائما وخاضت مجموعة من المعارك الشرسه دفاعا عن التقدم والتطور والتطور الجديد الذي تحتاجه مصر المحروسة حتى تواكب العصر الذي نشأ بانتهاء الحرب العالمية الثانية ونشوء وصعود الاتحاد السوفيتي كقوه عظمى إلى جانب الولايات المتحدة الامريكية التي لم تشارك مشاركة فعاله في الحرب لبعد موقعها عن مرمى المدفعية وقنابل الطائرات وقذائف الطوربيدات البحرية التي أحالت مدن أوروبا وروسيا إلى أنقاض على مدى ست سنوات من القتال الدامي المتواصل المتوحش .

هذا ومازالت اذكر معركة صباح الخير التي قادها احمد بهاء الدين وصلاح جاهين في مواجهه جبهة الجمود بقياده الكاتب الكبير عباس محمود العقاد ، الذي اشتكى تطاول هؤلاء العيال على مقامه السامي لجمال عبد الناصر . أن هذه المعارك الفكرية كانت تصب في النهاية في قنوات الثقافة المصرية بشكل إيجابي فتشكل أضافة خلاقة للموروث الفكري المصري . وابلغ الأستاذ العقاد انه لا يريد التدخل في هذه المعارك ما دام حق النشر متاح للجميع وأنه – جمال عبد الناصر – سوف يتدخل فورا في حاله ما إذا منع أحد الطرفين من استخدام حقه الطبيعي في الرد على الطرف الأخر . وإلى جانب هذا انفردت مجلة الصباح الخير الوليدة - الشقية – بنشر

" الشمندورة " رائعة الأدب العربي التي كتبها محمد خليل قاسم في معتقل الواحات على ورق البفرة وبماء البصل حتى يمكن تهريبها إلى الخارج .

(٨)

سقط منى سهوا مع الاسف الشديد اسم الشاعر العظيم فؤاد حداد وانا اقدم كتيبه القادمين من وراء الشمس الى مؤسسه روز اليوسف وهو الصديق الصدوق لصلاح جاهين الذى كتب له وفيه مجموعة من القصائد الرائعة اثناء وجود حداد فى المعتقل . ومن هذه القصائد اذكر " تراب دخان " و " غنوه برمهات " التى تبكينى كلما قراتها حتى الآن ، وكان يندس بين صفوف الكتيبه عنصر جندته مباحث امن الدوله اثناء وجوده بالمعتقل . وبمجرد وصوله الى مؤسسه روز اليوسف ضمن الكتيبه بدا على الفور ممارسه عمله السرى ولكنه لغبائه وقصر نظره لم يستسغ العلاقه العضويه بين الشاعرين العظيمين جاهين وحداد فاختلى بصلاح جـ ..ن ونصحه بالابتعاد عن هؤلاء الشيوعيين العملاء .. يقصد فؤاد حداد، وكاد راس صلاح جاهين ان ينفجر فلجا الى العم حسن فؤاد يساله حلا لهذا اللغز وتفسيرا لهذا اللوغاريتم .

وكان يجلس فى مكتب حسن فؤاد لحظتها مجموعة من الرفاق ، من بينهم صلاح حافظ .. وقرر العم حسن فؤاد التكتم على الموضوع حتى لا تضطر مباحث امن الدوله الى زرع عنصر اخر اذا علمت ان هذا العنصر قد تم كشفه وحرقه . فقال لصلاح جاهين :

– اعتبر انك لم تسمع ما قاله لك هذا المخبر وبالتالى لم تقم بابلاغى.

ثم قال للحاضرين :

– هذا هدف لحرزناه فى مرمى مباحث امن الدوله ، وحتى يظل الموضوع محاطا بالسريه علينا ان نخفيه عن الرفيق زهدى .

ولكن صلاح حافظ لم يستطع ان يقاوم هوايته في صناعة المقالب ، فخرج من مكتب العم حسن فؤاد الى غرفه الرسامين حيث وجد زهدى منكبا على الرسم فتصنع انه اخطا فى دخول الغرفه فى هذا الوقت فعاد بظهره وهو يقول بصوت مسموع :

–معلهش ... اسف يا زملا .. اجى وقت تانى بقى .

ورفع زهدى راسه عن الورق ونظر لصلاح جاهين وقال :
-تعالى تعالى اتفضل .
-انا خايف اعطلك .! فأجابه :
-تعطلنى عن ايه يا اخى تعالى . وقال صلاح حافظ :
- آجى بس بشرط .! فقال زهدى : اشرط يا سيدى . فقال :
- تطلب لى شاى م البوفيه وتقعد تسمعنى بدون تعليق أو رد فعل .. ارجوك !!
وبدأ انفار يلعب فى عب ابوالزهازه فترك الرسم وقال لصلاح حافظ :
-تعالى جر الكرسى اللى هناك ده واقعد جنبى وانا اطلب لك الشاى واسمعك .
وعاد صلاح حافظ يقول :
-من غير تعليق يا زميل زهدى .
-من غير تعليق ولا رد فعل !
- دا وعد ؟
- وعد .
وسحب صلاح حافظ الكرسى وجلس فى حضن زهدى تقريبا بعد ان اغلق باب الحجره حجره الرسامين .

(٩)

استدعى صلاح حافظ كل قدراته الخارقة على التشخيص ، وافتعل الحيرة وعدم الفهم وقال لزهدى :
- انا عاوزك تطرطق لى ودانك وتسمعنى كويس ، لان الموضوع بيتهيأ لى له أبعاد خفية ! فقال ابوالزهازه :
- موضوع ايه وأبعاد ايه .. ما تتكلم يا بوالصلح . قال صلاح حافظ :
- اتكلم اقول ايه بس يازعيم ، انا مندهش ازاى قدروا يخترقونا بالسهوله دى، لأ ومين " ...... " بالذات .. اللى كان بيزايد على الجميع .!
- بتقول مين ؟
- باقول لك " ...... " .!!
- عموما انا التجربة افقدتنى الاحساس بالدهشة .. لكن انتو اكتشفتو ازاى ؟
- هو اللى كشف نفسه لما راح لصلاح جاهين وقال له ابعد عن الشيوعين العملا .. انت يا صلاح شاعر مصر كلها ....

لم يكمل صلاح حافظ باقي السيناريو .. لأن زهدى قام واندفع الى خارج حجرة الرسامين باتجاه حجره المحررين حيث كان " ...... " يجلس على مكتبه ، واتسعت ابتسامه صلاح حافظ وقال بصوت مسموع :

– يا بختنا بالنبى !

واتجه ابوالزهازه الى مكتب " ...... " وقال له :

– انت قلت ايه لصلاح جاهين إمبارح ؟؟

فقال " ...... " بنوع من الفجر :

–وانت مالك ؟ انا اقول اى حاجه في اى وقت .. انا حر ..!!

وفوجئ جميع من فى الحجرة بابوالزهازه يوجه اربع صفعات الى وجهه المكتنز . ثم قال له :

– كل ما اشوفك ح اضربك وبمنتهى القسوه يا جاسوس .

وقامت الدنيا ولم تقعد . وكانت كل مؤسسات الدولة وبالذات المؤسسات الصحفيه بها مندوب من مجلس قياده الثوره يدعى اركان حرب ، وفى هذه الاثناء كان اركان حرب مؤسسه روز اليوسف هو الرائد محمد ابو نار الذى اشتبك مع ابوالزهازه فى حوار شبه فلسفي بدأه بـ :

– مش معقول يا استاذ زهدى ناس مثقفين وعاقلين زيكم يصل الأمر بينهم الى استخدام الايد . وقال ابوالزهازه :

– يا سياده الرائد انا عارف انكم نظام بوليسي .. وبناء عليه من حقكم تجندوا عملاء فى كل حجرة فى مصر ، انا بس معترض على نوعيه العملاء .. يعنى مفروض انكم سلطة وطنية ومن هنا عليكم حسن اختيار العملاء .

وضحك ابو نار وهو يقول لابوالزهازه :

– يا ريتك تساعدنا فى تنقيه عملائنا !! وقال ابوالزهاره :

– المساله مش كيميا .. لوشغلتم حاسه الشم عندكم حتفرزوا الوسخ من النضيف .!!

(١٠)

– وبعدين يابوالزهازه

– ولا قبلين .. انا سبت الدنيا مقلوبه فى روزا وروحت ، وعشان اشترى دماغى شلت فيشه التليفون وقعدت اشتغل ..

–وقدرت تركز فى الشغل يا زعيم ؟

– وماركزش ليه يا كابتش ؟ فيه عندكم مانع ؟

- لا العفو .. بس الكارثه اللى انت عملتها فى روزا بيتـــهيألى يعنـــى كانت محتاجه منك شويه تفكير .
- تفكير فى ايه بالضبط يعنى ؟
- فى ردود الافعال مثلا
- مفيش ردود افعال .. دا ولد جاسوس قذر وكان لازم ياخد جـزاءه .. وخده وابور نار !! ما انا قلت لك ياكبنش الحوار اللى بينى وبينه ، ويبدوانـه اقتنع ..
- اقتنع بايه لا مؤاخذه ؟
- اقتنع بانه لما يجى يجند جاسوس جديد يبقى ينقيه على الفرازه .
- طب وعم حسن فؤاد ؟
ضحك بشده وقال :
- حسن فؤاد عرف ان صلاح حافظ ما قدرش يكبت شره فـــى ســبيل المصلحة العامة فعمل عملته السودا دى . وصلاح حافظ زى عوايده استعبط واندهش جدا وهو بيقول لحسن فؤاد : نفسى اعرف ميـــن اللـــى راح قـــال لزهدى . وضحك حسن فؤاد وسأله : طيب ولوعرفته يا بوالصلح حتعمل لـه ايه ؟ وقال صلاح حافظ للجالسين فى مكتب حسن فؤاد : انتو بتبصولى كـده ليه يا زملا ؟ .. انتو متصورين ؟ وانفجر الجميع بالضحك وقالوا فى نفـــس واحد : احنا مش متصورين يا بوالصلح ، احنا متاكدين ..!! بس يا ســـيدى وتانى يوم الصبح وانا داخل مبنى روزا قال لى موظف الاستعلامات : الست عايزاك يا استاذ زهدى ومنتظراك فى مكتبها . وطلعت الدور السابع ودخلت مكتب الست فاطمه اليوسف اللى قابلتنى بابتسامه سعيده وقالت لى : ايه يـــا استاذ زهدى اللى حصل امبارح فى المؤسسه ؟ قلت لها : انت ما عرفتيـــش احكى لك .. ولا عرفتى وعندك استفسارات ؟ قالت لى عرفت .. وبالتفصيل الممل . قلت لها : وايه رايك ؟ قالت لى : رأيـــى ان دى اعظـــم رســمايه رسمتها فى حياتك .

(١١)

واذا تجول بك ابوالزهازه فى حديقة الظرفاء فى مصر المحروســـــة اذن فانت على موعد مع رحله ممتعة تتمنى الا تنتهى ..
-ما رايك يا زعيم فى عبد الحمبد الديب ؟
-من حيث ايه ياكبنش ؟

–الشعر مثلا ؟
–هوشاعر عصره بلا منافس لولا مؤامرة الصمت المضروبة على ابداعه الشعرى
–ايوه يا زعيم بس دا اغلب شعره اباحى يعنى من النوع اللى يجرح الحياء العام
–يا سيدى ميت نيله عليك وعلى الحياء العام .. ده ساب كل بلاد الدنيا وقعد لنا هنا ليه ما قعدش فى اوروبا وامريكا مثلا . ثم انت عارف ان هذا النوع من الابداع منتشر بشدة فى اوروبا وامريكا ولا مش عارف ؟
–بصراحه يا زعيم اول مره اسمع بالحكايه دي ؟
–طيب بلاش الحكايه دي .. انت كشاعر ايه رايك فى ابونواس؟
–وهوابونواس مستنى رايى ؟؟!!
–عفارم علين يا كبنش .. اهو ابونواس ده بغض النظر عن فحولته الشعريه هو مؤسس الثوره الاولى فى الشعر الاباحى ، ومع هذا ما حدش صادر ابداعه بحجه حماية الحياء العام .
–ايوه يا زعيم بس ايش جاب لجاب
– مافهمتش تقصد ايه بايش جاب لجاب .
– يعنى ده ابونواس وده عبد الحميد الديب .. يعنى انت يا زعيم عايز تفهمنى ان عبد الحميد ما يقلش شاعريه عن ابونواس ، ده اذا ما كانش يزيد يا كبنش . امال ليه .. ابونواس شعره متداول بينما عبد الحميد الديب شعره ممنوع . شفت ازاى ؟
– ايوه ايوه الفرق فى الرقابه على المصنفات
–مش فى الرقابه بس انما الفرق فى العصر كله يعنى فى العصر العباسى فتحت الدوله جميع النوافذ على الابداع الانسانى فى كل الحضارات وسبقت اوروبا فى ترجمة مسرح الاغريق ، وكان من نتيجه هذا الانفتاح الثقافى ميلاد وصعود مجموعة من اعظم شعراء العربية كالمتنبى وابوتمام وابونواس والمعرى وابوفراس الحمدنى وغيرهم وغيرهم .. فهمت ياكبنش ؟
–فهمت يا زعيم .. طيب وامتى باذن واحد احد حيفرجوا عن شعر عبد الحميد الديب ؟
–فى العصر العباسى الثانى ان شاء الله !!
–وده امتى يا زعيم ؟
–يوم القيامه العصر ياكبنش .

(١٢)

ويسترسل ابو الزهازه فى الحديث الممتع عن معاصريه من ظرفاء مصـر المحروسه : الشيخ زكريا احمد شيخ الملحنين والشاعر محمد مصطفى حمام والشاعر امام العبد والشاعر عبد الحميد الديب وشاعر النيل الكبير حافظ بـك ابراهيم وشاعر الاطلال ابراهيم ناجى الذى مارس الشعر والطب فى وقـت واحد وكان مهذبا لدرجة تغيظ على رأى زهدى الذى يروى هذه الواقعة :

– كنا قاعدين على قهوه متانيا بنطالع صحافه الصباح ، حينمـا اقتحـم مجلسنا شخص يرتدى ملابس بلدية فاخرة .. وحين راه الجرسـون هـرول باتجاه مرحبا : اهلا اهلا يا عمده اشرقت الانوار فاجاب العمده : اهلا يا واد يا فرماوى كيف حالك ؟ فاجاب الجرسون بمنتـهى الادب : الحمـد لله يـا حضره العمده .. محسوبك الكفراوى مش الفرماوى . فقال العمده معتـذرا : معلش يا فرماوى العتب على النظر والقلم بيغلط ، وازيك يـا فرمـاوى !! وضج الحاضرون بالضحك فقال العمده : حساب البهوات عندى يا ...... فقال جميع الجالسين فى نفس واحد : فرماوى .!! وضجوا بالضحك ، ثـم وجـه العمده الحديث لنا متسائلا : امال مين فيكو يبقى الاستاذ ...... ؟ فبادر كـامل الشناوى مكملا : فرماوى ؟ فانفجرنا ضاحكين ، ولكن العمده دار ببصـره على الحاضرين ثم توقف عند ناجى وقال : انت تقريبا !! وكـان ابراهيـم ناجى بالغ الخجل امام المعجبين فقال : انا مين يا عمده ؟ فقال العمده : انـت اللى انا جاى اسالك عن الشاعر اللى بيعجبـك مـن دون شـعراء مصـر والسودان . فقال ناجى : اللى بيعجبنى فعلا هو الاستاذ على على .!! فقـال العمده : مين على على يا استاذ ؟؟ فاجاب ناجى على الفور : والله ما انـا عارف يا عمده . ولاول مره انفجر العمده ضاحكا من اعماقه فـدوت فـى المقهى عاصفه من الضحك .. الضحك الذى ياتى من القلب .

(١٣)

ويسترسل ابو الزهازه فى رواية طرائف عبد الحميد الديب التـى يراهـا الزعيم زهدى لا تقل غرابة عن شعره الفريد .. فيقول :

عبد الحميد الديب ده كان كبنش ما يتخيرش عن السامعين . يعنى مثـلا ايام ما كان ساكن فى لوضه حوش ادم ، وقع فى غرلم جارته فاطمه بياعـة اليانصيب ، واتفق معاها على الجواز .. واقنعها بأن الحيـاة تعـاون بيـن

الزوجين . وبناء عليه لازم هى كمان تساهم فى تاثيث عش الزوجية كما يفعل العشاق فى كل زمان ومكان . واقتنعت المسكينة وقررت ان تنقل اثاث حجرتها ، وهوعباره عن حصيره ونصف بطانية جيش ومخده ، الى حجرة العريس الذى كان يفترش ورق الصحف ويتوسد قالب طوب احمر صيفا وشتاء . وبالفعل قامت العروس بتنظيف وتبخير وفرش عش الزوجية استعدادا لليلة العمر فى احضان العريس المتيم الاستاذ عبد الحميد ، كما كان يعرف فى بيت قابيل بحارة الحمام بحوش ادم . وظل عبد الحميد الديب ينشر هذا الخبر ويستعد ليوم الخميس الموعود .. وقام بفتح اكثر من حساب عند الاصدقاء والمعجبين ، فاقترض ما استطاع من نقود وملابس .. وزجاجة ويسكى من كامل الشناوى الذى سأله أخوه الاصغر مامون الشناوى :

– انت صحيح مصدق ان الجواز هيعدل حال الديب ويقدر يسدد ديونه بعد كده ؟

– لا طبعا مش مصدق

– امال ليه بتسلفه وبتخلى صحابك يسلفوه ؟

– لان الوليه بتاعة اليانصيب دى هى الحل النهائى لعبد الحميد الديب .. ودا مش رأيى دا رأى جليل البندارى .

– يعنى جليل البندارى رأيه ان فاطمه بتاعه اليانصيب ممكن تعقل عبد الحميد الديب يا كامل ؟

– أو تشحنه على الخانكه وتخلص العالم من شره يا مامون !!

وفى بيت قابيل فى حاره الحمام بحوش ادم ، دخلت الحاجة ام العربى زعيمه نساء الربع على فاطمة بتاعة اليانصيب وهى بتجهز عش الزوجية وقالت لها : مبروك يا فاطمه . فقالت فاطمه : الله يبارك فيكى يا حاجه عقبال عندك . وقالت الحاجه ام العربى : انت صحيح هتجوزى الاستاذ عبد الحميد ؟ ولعب الفار فى عب فاطمه فتساءلت : ماله الاستاذ عبد الحميد يا حاجه ؟ ما مالوش يا بنتى .. ولا حاجه بس راجل شمام يكفينا الشر .. يعنى تتجوزيه النهارده وتتبهدلى بكره ؟ ده حتى يبقى حرام يا بنتى .. يعنى تصومى تصومى وتفطرى على بصله ..!! واستعدت الحاجه ام العربى لمغادرة المطرح وهى تقول : انا ما قلتلكيش حاجه يا فاطمه ، انا يا بنتى عندى ولايا زيك .. وانت عقلك فى راسك واعرفى خلاصك .

فى المساء وعلى غير العادة ، عاد الديب مبكرا الى عطفه قابيل بحـــوش قدم حيث تنتظره الحبيبة فاطمه فى عش الزوجيه الذى تبدلت ملامحه بعــــد حملة التنظيف والتأثيث التى اضطلعت بها الزوجه الصالحة ليبدأ معها رحلـة الاستقرار والتبات والبنات ، كما يقول الموروث الشعبى المصرى .

كان العربى محملا بالهدايا التى انتزعها من الاصدقاء برسم زفافه السعيد الذى لا يأتى سوى مره فى العمر – حسب تعبيره هو – وكانت اثمن الـــهدايا واهمها على الاطلاق هى ذلك البالطو الكشمير الجديد القشيب الذى منحه اياه صديقه الصدوق وراوية شعره ونوادره الاستاذ عبد الحميد قطامش المحامى. وعندما بلغ العريس السعيد باب حجرته وجدها مفتوحة على مصراعيــــها ، وحين دخلها لم يجد العروس ولا الاثاث .. وانما وجد فراشه القديم المكـــون من ورق الصحف وقالب الطوب الاحمر فى مكانه القديم .!! واظلمت الدنيــا فى عينه فخرج كالمجنون ليجد الحاجة لم عربى فى وجهه فسألها :

– ما شفتيش فاطمه يا حاجه ؟

فاجابت الحاجه دون ان يبدو على ملامحها اى انفعال :

– فى اوضتها يا استاذ .

واندفع الديب الى باب غرفة المحبوبة ودفعه ودخل ليجدها فى غاية الكآبة والانكسار واثار دموعها لا تزال عالقه برموشها وعلـــى صفحـــه خدودهـــا وسالها :

– فيه ايه يا فاطمه

فاجابت دون ان تنظر اليه

– حيكون فيه ايه يعنى ؟ مافيش حاجه .

– مافيش حاجه ازاى يا حبيبتى ؟ امال ليه هديتى عشنا السعيد ورجعتـــى تانى هنا !

– كل واحد حر يا استاذ .

– طيب قولى لى ايه اللى صدر منى وزعلك .

– انت عارف ايه اللى زعلنى منك

– لا والله ماصدر منى شيئ يزعلك ولا حيصدر منى شيئ يزعلك فـــى المستقبل .. دنا باحبك يا فطومه .

– طب ايه رايك ان الناس بيقولوا عليك شمام .

وتراجع الديب مأخوذا ودخل حجرته واقفل بابها عليه وانفجر في بكاء مكتوم زلزل كيانه ، وظل يبكى حتى الصباح ثم بدأ يكتب قصيدته الخالدة التي يقول مطلعها :

أفاطم .. ان الناس قد أكلوا عرضى
وبت لعينا فى السماوات والارض
يقولون شمام وما شم معطسى
سوى الورد والياسمين .. والنرجس الغض

(١٥)

وداعا يا منزل قابيل .. وداعا يا حارة سيدى يحيى .. وداعا يا حوش قدم .. وداعا يا فاطمه يا حلم العمر بالصدر الحنون والحضن الدافئ وراحة القلب والجنب من شقاء الحياة ومشوارها الوعر الطويل .

واصبح بيت قابيل ولا حديث له سوى رحيل الديب المفاجئ الغريب .. وقالت الحاجه ام العربى :

– شوفى يا اختى البت ! انتى زعلانه عليه يا موكوسه ؟ دانتى تدعى لـ إنى خاصتك منه . طب افرضى انه اتجوزك كان حيأكلك منين ؟

ولاول مره تكلمت فاطمه فقالت

– كتر خيرك يا حاجه .. لكن برضه الكلاب شبعانه بالعيش .

وقالت أم منى البلانة :

– والنبى كان راجل غلبان وف حاله .

والتقطت فاطمه الخيط لتقول :

– ولا عمره جاب فى سيره حد ولا آذى حد ولا حد اشتكى منه .

وصرخت الحاجه ام العربى :

– وهوانا كنت قلت عليه حاجه .. أهو عندك اتجوزيه راشبعى بيه.

وقالت فاطمه بصوت هامس :

–بس يا ريته يرجع .. يا ترى فين اراضيه ؟

وكانت اراضى عبد الحميد الديب هى شوارع القاهره وحواريها يهيم على وجهه فى الليالى وفى النهار يفترش عشب الحدائق العامة وينام ملء جفنيه داخل البالطو الجديد .

وذات صباح كان يسير فى ميدان سيدنا الحسين حينما داهمه رجل يرتدى الملابس الريفيه الفاخرة وساله :

- مش الاستاذ عبد الحميد الديب برضه ؟
- ان شاء الله .
- طيب ممكن تتكرم على وتقبل عزومتى ع الفطار ..!!
وحاول الديب ان يعطى نفسه أهمية ما فقال :
- و الله افكر .
ولكن الرجل سحبه من يده ودخل به المطعم وقال له اثناء تناول الافطار:
- انا يا استاذ من دراويشك وعشاق شعرك العظيم .
وبعد الافطار .. اشترى له علبه سجاير فاخره ودس فى يده جنيها يدبــح الفرخه ، والديب فى حاله ذهول من شده كرم الرجل فسأله :
- امال العمده منين ؟
- من المحله الكبرى يا استاذ .. وعايز يبقى بينى وبينك وسيلة اتصال .
- يا ريت يا عمده يا ريت
- افرض يا استاذ انى ح ابعت لك جواب من المحلة الكبرى اكتب ايــه على الظرف ؟
- تكتب : القاهرة – عبد الحميد الديب بالبالطو.

(١٦)

وفجاه ينفجر أبوالزهاره في نوبة من الضحك دون سبب واضح .
- بتضحك على ايه يا زعيم؟
- باضحك على الكبنش اللي اسمه عبد الحميد الديب.
- ليه بقى إن شاء الله؟
- إن شاء الله لانه كان بيتنفس الكذب بمناسبة وبدون مناسبة ! يعنى ما يتخيرش عن السامعين
- ازاى يعنى
يعنى كان المعروف عنه بين جميع أفراد الشلة انه بيعاني مـــن ضعــف جنسي حاد .. ودا كان طبيعي نتيجة سوء التغذية اللي أضاف لها المرحـــوم كامل الشناوى " سوء التربية " .!! وكان هو بينكر المسألة دى بشدة وبــيردد مجموعة من الشائعات حول فحولته الجنسية المزعومــــة ، فــاقترح جليــل البندارى انهم يسلطوا عليه (......) الراقصة المشهورة في ليلة راس السنة – وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان – وفوجئ الديب بكامل الشناوى يدعــوه لقضاء ليلة راس السنة معهم ، فتوجس الديب من هذه الدعوة لانه لم يتعــود

على مثل هذه الدعوات ولكنه حضر السهرة وأدهشته حرارة الترحيب بمقدمه .. خصوصا من الراقصة الشهيرة التي تركت الجميع وجلست بجانبه تلاطفه وتغازله وهوغارق في الارتباك . وفي غفلة من الجميع هرب الديب من الحفل فلم يعثر له كامل الشناوي على اثر إلا بعد أسبوع . حين ذهب إليه ليقرا عليه قصيدته التي يقول مطلعها :

دع الدنيا وهات الخمر نسكر
لنا (...) تهيم به الغواني
إذا ما قام أضحى كالغضنفر

إلى آخر هذه القصيدة الرائعة التي تناقلها جميع معاصريه وتحولت إلى واحدة من كلاسيكيات الأدب العربي المكشوف ، وحين سمعها كامل الشناوى كاد ينفجر من الضحك وسأله فجاه :

–أنت سرقت (......) حد وكتبت عليه ورجعته تانى؟

وكان طلعت حرب باشا مؤسس الاقتصاد المصري الحديث يدعوكل اسبوع مجموعة من الشعراء البؤساء يقضي معهم وقتا طيبا ثم ينفحهم ما يتيسر من خيرات الله . وفي نهاية إحدى هذه الزيارات سألهم :

– مش عايزين حاجة يا ولاد ؟

فقال الشاعر مصطفى حمام ؟

– أنا يا باشا عايز بدلة قديمة .

وقال عبد الحميد الأديب :

– وأنا يا باشا عايز عزبة قديمة .!

(١٧)

وكان شيخ الملحنين زكريا أحمد أو عم الشيخ زكريا (كما كان يحلو للزعيم زهدي أن يسميه) نموذجا للفنان البوهيمي غريب الأطوار .

كنا سهرانين في بيت عزيز فهمي في انتظار عم الشيخ عشان نحفظ اللحن الجديد ونروح نقوله معاه في الإذاعة معاه ع لهوا . وكانت الليلة ممطرة وشديدة البرودة ، وفجأة دخل علينا عم الشيخ مبتل الملابس يحمل على رأسه " مشنة فجل " وانفجرنا جميعا ضاحكين فلم يتمالك نفسه وانفجر معنا في الضحك وقال :

– أنا كنت حاسب حساب كده . لكن برضه ماقدرتش ؟

–ما قدرتش على ايه ؟

– إوليه عندها ييجي ٩٠ سنه وقاعده ع الرصيف تحت المطره وقدامــها مشنة الفجل والشارع مافيهوش سمسريخ ابن يومين . قلت له : ما تقومي يـا خاله تروحي م البرد والمطره بدل ما تتشفي انت قاعده . قـالتلي أروح ازاي يابني دانا ما بعتش ولاحتى بمليم .! انت عايز المخفية مرات ابني تضربنـي وتبيتني في الشارع ؟ قلت لها : طب انتي لو جبرتي " المشـنة " دي كلـها تكسبي كام يا خاله ؟ قالت لي ممكن يابن أختي أكسب وحده بخمسة ويفضـل معايا تكلة أركب بيها سوارس يوصلني لحد باب البيت . قلت لها أدي الوحدة بخمسه أهه وقومي روحي بقى . وسبتها ومشيت . شويه وبعديــن بــابص لقيتها لسه قاعده بالمشنة رجعتلها وسألتها : وهيه المشنة دي فاضيه بكـام ؟ قالتلي : وحياة سيدي اسماعيل الإمبابي اني جايباها من السوق بستين فضــه وإن كنت يا بني باكذب عليـك ولا بـازود أتقطـع ف " أربــع مفـارق " ويروحوني صرة في منديل !! وانفجرنا جميعا في الضحك

وقال عم الشيخ : أنا مـش عـارف منيـن الوليـه دي جايبـه اللغـة والمصطلحات دي ؟ تصوروا أنا ماكنتش عايز أمشى من قدامها رغم المطـره اللي نازله رخ على دماغي . وأثناء هذه الدردشة وصل سـوارس فوقفتـها وركبتها وحطيت في ايدها ريال فضه وخدت المشنة بـالفجل وقلـت لـها روحي. تقوم المرة بنت الأرندلي تقولي : يعني انت كده مـاغلبتنيش يـاابن أختي ؟!

قلت في عقل بالي : أجيب لكم البييعة على بعضها ، عشان تخش جـهنم جماعه ان شاء الله .

(١٨)

وكان المرحوم عزيز فهمي واحد من ابرز افراد شلة عم الشيخ زكريـا احمد . وكان يملك صوتا حسنا واذنا موسيقية منحته حق التواجد فى الجـوق او الكورس الذى يردد الالحان خلف شيخ الملحنين من باب الهواية ليـس الا! وعزيز فهمى هو الابن الاكبر لعبد السلام فهمى جمعه باشا رئيـس مجلـس الشيوخ والعضو البارز فى حزب الوفد بزعامة مصطفى النحاس باشا خليفـة سعد كما يقول الوفديون .

والى جانب موهبة نظم الشعر التى كان يتمتـع بـها عزيـز فـهمى ، فهو عنصر فعال مؤثر فى تنظيم الطليعة الوفدية الذى انبثق عن حزب الوفـد فى مواجهة زحف الارستقراطية بزعامه فؤاد باشا سراج الدين على قيـادة

الحزب الشعبى الذى افرزته ثوره ١٩١٩ العظمى بقياده سعد زغلول وسينوت حنا وحمد الباسل والخ

وذات ليلة .. كان الشيخ زكريا احمد فى منزله يضع لحنا جديدا وحوله افراد الكورس الهواة يحفظون اللحن الجديد الذى كان مطلعه :

ليه عزيز دمعى تذله
كل ساعه بين يديك
بعد صبر العمر كله
وانشغال قلبى عليك
مش حرام ؟
والله حرام

وكان للشيخ زكريا طريقة محببة لحفظ وتحفيظ الحانه الجديده . فبدلا من ان يقول : ليه عزيز دمعى قال : ليه عزيز فهمى تذله الخ ..

وانفجر الجميع بمن فيهم عزيز فهمى ضاحكين وظلوا يرددون المطلع هكذا الى ان حان موعد ذهابهم لدار الاذاعة لاداء اللحن الجديد خلف الشيخ زكريا فانطلقوا الى شارع الشريفين حيث دار الاذاعة وانشدوا اللحن الجديد . واثناء عودتهم سألهم الشيخ زكريا :

– احنا يا عيال قولنا المذهب ليه عزيز دمعى ولا ليه عزيز فهمى ؟؟

ولم يستطع احد منهم ان يتذكر .. فاقترح ابو الزهازه ان يلجا الى يعقوب ابن الشيخ زكريا الذى كان يستمع اليهم من الراديو مباشره .. وعندما وصلوا الى منزل الشيخ زكريا وجدوا يعقوب غارقا فى الضحك الهستيرى وهو يردد : ليه عزيز فهمى تذله .

والحديث مع وعن الزعيم زهدى العدوى لا ينتهى .. رحمة الله عليه .

•••

على الربابه

اصلى على النبى قبل البدايه
نبى عربى مشفع فى البرايا
واسلم بالوتر والقوس عليكم
يا كل السهرانين بالشوق معانا
يقول الشاعر المجروح فؤاده
من الاندال ومن عشق الصبايا
غرامى فى الحروب يسبق سلامى
واملى فى الشعوب يخلق غنايا
وعشقى للكلام غالب سكوتى
وكرهى للسكات جالب شقايا

يقول ابن العرب والجرح نازف
صديد الذل ودموع السبايا
ونار الغل من أيلول ويونيه
وريق المر من طعم الرزايا
رضانا بالقليل والخوف رمانا
بحكام المواكب والهفايا
وايش بعد المسيره التصفويه
على درب الخيانه للنهايه
وبيع الارض بالعرض لعدوي
على عينك يا تاجر فى المرايا

ويا شعب العرب يا ابن الفواربى
يا رافع للنضال بيرق ورايه
يا واهب للزمن أيام وضيه
بنور البذل والجود والعطايا
صلاح الدين ينادى من منامته
على النايمين على دم الضحايا
لانا منكم ولا انتو من ولادى

اذا رضيتم بغير النصر غايه
ولا غير السلاح فى الحرب يحكم
ويحسم فى المشاكل والقضايا

***

طلابيات

(١)

من اختراعات أنظمة العالم الثالث العسكريه أن تعاطى السياسة ممنـــوع على طلبه الجامعة بالذات .. فاذا اندهشت سيادتك وتساءلت :

– أليست السياسه علم؟

يقولون لك :

– نعم السياسه علم

وبطبيعه الحال سوف تقول بحسن نيه

– اذن كيف تحرمون العلم على طلبه العلم فى دور العلم؟

فيأتيك صوت من التلفزيون :

– من العلم ما قتل !

فاذا لم تفهم ، حملت الى مباحث أمن الدولة ليشرحوا لك هنـــاك المســـاله بحذافيرها . وفي الغالب الأعم لا يتركونك الا وانت فاهم أربعة وعشــ قيراط .

وتحضرني الآن عدة وقائع طلابية ، سأروى لكم منها ماتيسر ..

فمثلا في سنة ١٩٦٨ اندلعت مظاهرات الغضب مـــن جامعـــات مصـــر المحروسة بعد صمت دام من سنة ١٩٥٤ ، يعني اربعتاشر ســـــنه بالتمـــام والكمال .. والحمد لله على كل حال .

وكان لهذه المظاهرات مجموعة من الاسباب ، ولكـــن الســـبب المباشـــر والظاهر كان صدور الأحكام الهزلية من المحكمة العسكرية فى أخطر قضية في تاريخ العرب المعاصر ألا وهى هزيمة يونيو ١٩٦٧ . ولعل أوجع مـــــا فى تلك المظاهرات بالنسبة للنظام الحاكم كان هو اتهام الرئيـــس والزعيـــم الراحل جمال عبد الناصر شخصيا ، حيث دوى فى الشارع المصرى هتـــاف : " لا صدقى ولا الغول .. عبد الناصر المسئول " ..!!

هذا وقد جرى قمع تلك المظاهرات بوليسيا أولا ، ثـــم جـــرى تشـــويهها سياسيا بعد ذلك .. حيث سارعت ابواق النظام باتهام هؤلاء " الاطفال " بانهم عملاء !!!

ولم يستطع صوت اعلامى واحد الدفاع عن هؤلاء الابناء ونفـــي تهمـــة الخيانة الوطنية عنهم وهم مستقبل هذا الوطن .

صوت واحد من الشارع هو الذى ارتفع صارخا في وجه هـــذا الزيـــف الرسمى بقصيدة أراها من عيون شعر العاميه المصريه ، وكان صاحب هـذا الصوت هو الشاعر (محمد جاد الرب على) .. وكانت القصيده هى :

يا ام المطاهر رشى الملح سبع مرات
ومع الزغروطه
احكى حدوته تعلب فات
الا المطاهر شافها مظاهر .. طب سكات
وبايده شرح
بنيان وسرخ
وكتب وترخ ما احناش بقرات
ياالما المطاهر

يا ام المطاهر رشى الملح وخبى عنيه
اتولد الحر فى ساعة ضهر وياختى عليه
لا يطيع ولا يسمع
ولا بيصدق كدب وليه
بيبص لابوه
ويقول هووله .. ماله مغمى عليه
وحتنطق امتى يابابا
وتقول ان احنا ف غابه
وشريعه الغابه موات
يا ام المطاهر

ومع الزغروطه
احكى حدوته تعلب تيه
قام سهى الكلب
وكتف ايده
كمان رجليه
ودخل لك سينا
وفين مراسينا
وحرف الفيه

فاتت سنه واكثر
قال والعنتر بيقول ايه؟
قال ايه عصيان
وجابوا العصيان تضرب صبيان
وكنابل تملا بلدنا دخان
ماكفاهش غارات
يا ام المطاهر

اصل الحدوته يا خاله سترته
الواد جاى لامه
اتشحتى يا اختى
ومين بقى يقدر يوم يواسا
وابوه قال باختى حى
وعمه قال كمان هايتمه
قال ابعدوا عنى مين يرثى اختى
واقول يا مغنى مو الله مات
وان مات المغنى يكون المعنى انقلب [illegible]
وان فات الاطلب [illegible] فى دوله سبع [illegible]
فى الامه الواحده وأمه واحده .. دول ربطها [illegible] الكمات
يا ام الطاهر رشى الملح سبع مرات .

وقد بادرت بتقديم هذه القصيدة الجميلة للمرحوم الشيخ امام ، وقمنا بتلحينها وضممناها الى اخواتها فى ترسانة قصائد واغانى الرفض للهزيمة العسكرية فى الخامس من يونيو سنه ١٩٦٧ وايضا النظام الذى اتى بها .

(٢)

فى يناير سنه ١٩٧٣ قام جهاز أمن الدولة بضربة بوليسية شملت كل قيادات الحركه الطلابيه فى جامعات مصر ومعاهدها ، وكذلك كل الادباء والفنانين والمثقفين المتعاطفين ولو فى سرهم مع الحركه الطلابيه !

وفي معتقل القلعة كدسونا فى زنازين لا تصلح لايواء الحيوانات ! وفـــى صبيحه أحد الأيام فوجئنا بضجيج خارج الزانين وسمعت اسم الكريم .

-فين عم أحمد فؤاد نجم ؟

لحنا طلبة ثانوى يا عم احمد والحكومة المجنونة دى اعتقلتنا .

وصرخت :

- انت مين

- انا اسامه

-انتو كام واحد يا اسامه

ولكن الصوت اختفى . فقد زجوا به فى احدى زنازين عنبر القلعه ! وكان لابد من ابلاغ منطقه العنبر التحتانى بما حدث .. فكتبت هذا البلاغ :

صباح الخير على الورد اللى فتح فى جناين مصر
صباح العندليب يشدى
يجمع شملهم بيكى
يتمم فرحتك بيهم
بالحان السبوع يا مصر
صباح الدايه واللفه
ورش الملح فى الزفه
صباح يطلع باعلامنا
من القلعه لباب النصر
سلامتك يا أمه يا مهره
يا حباله ياولاده
ياست الكل يا طاهره

سلامتك من آلام الحيض
من الحرمان من القهره
سلامة نهدك المرضع
سلامة بطنك الخضرة
هناكي وفرحة الوالده
تضم الولد ياولداه

يصونهم لك ويحميهم

يكترهم يخليهم
يجمع شملهم بيكي
يتمم فرحتك بيهم

صباح الخير على ولادك
صباح الياسمين والفل
تعيشي ويفنو حسادك
ويسقوهم كاسات الذل

وبلغ يا سمير غطاس
ياضيف المعتقل ثانوي
بصوتك ده الي كله نحاس
صباخ الخير على الثانوي

واهلا بيكو فى القلعه
وباللى فى الطريق جايين
مادامت مصر ولاده
وفيها الطلق والعاده
حتفضل شمسها طالعه
برغم القلعه والزنازين

(٣)

بعد ثلاث سنوات تقريبا رهن الاعتقال خرجنا الشيخ امام وانا كما خرج اهل الكهف الى عالم جديد عليهم . وفى هذا الصدد قال لنا المسئول الامنى الكبير :

– خلاص .. اللى كانوا ملمومين عليكم وبيشجعوكم اتفركشو . ناس فى المعتقلات وناس دخلو الجحور وناس طفشوا من البلد !!

وبعد خروجنا من مبنى مباحث أمن الدولة فى لاظوغلى قال لى الشيخ امام :

–سمعت قال ايه؟

صحت وقلت له :

– ما تخلى اللى يقول يقول على رأى الاغنية .
فقال لى بصوت مرعوش :
– بس ده معناه اننا مش هنلاقى ناس نسمعهم الشغل اللـــى اتعمـــل فـــى المعتقل .
– يا امام يا حبيبى الشغل اللى اتعمل حصل وماحدش حيقدر يخبيـــه ولا يخنقه ، لأن ده كائن حى زيك وزيى تمام .. والكائن الحى اتولد عشان يعيش زى الخواجه الامريكانى ما قال عن اسرائيل انها ولدت لتبقى ، مع الفـــارق طبعا فى التشبيه .
وحسيت ان البقين دول كان لهم فعل السحر فى نفس الشيخ امـــام اللـــى ضحك وهو بيقول لى :
– والله يا اخى انت غريب ومالكش حل .
قلت له :
– لا غريب ولا عجيب .. المسأله كلها اننا خرجنا من تلات سنين اعتقال واحنا بكامل صحتنا ومعانا اكتر من عشرين لحن وقصيده جداد .
ورجع الشيخ امام تانى يقول :
– ايوه بس الكلام ده معناه انهم خربوها مداين وجابوا عاليها وطيها . ولا انت رأيك ايه ؟
قلت له :
– انا رأيى انك متصور ان القيامه قامت فى مصر ، بينمـــا معلومـــاتى بتقول ان الحياة لسه موجودة فى الشوارع والبيوت وع القهاوى .
فاكمل الشيخ امام وهو يضحك :
– وع القهاوى وع البارات .. جيفارلمـــات .. ولتمـــد حبـــل الدردشـــه والتعليقات .
وحين وصلنا الى حوش قدم كان في استقبالنا مشهد الاحتفال باليوم الاول من شهر رمضان المبارك ، وما ادراك ما شهر رمضان فى قاهرة المعــــز لدين الله الفاطمى ، وبالتحديد فى حى الحسين سيد الشهداء وابن بنت رســول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤)

كان الافراج عن الشيخ امام وعنى يوم ٢٢اكتوبر سنه ١٩٧١ بعد اعتقال دام ثالث سنوات تقريبا . وها نحن الان على مشارف عام ١٩٧٢ وقد انفض

مولد المهنئين بسلامة الوصول من أراضى ما وراء الشمس . وصفصفت المساله على الشيخ امام ومحمد على وكاتب هذه السطور .. ثلاثة كل واحد فيهم ينحس مدينة ، وقاعدين بوزنا فى بوز بعض ، ونحن نعلم إن المسئول الامنى الكبير فى مكتبه بلاظوغلى مستعد لاستقبالنا زاحفين نطلب الصفح والمغفرة حتى نصل من خلاله الى جهاز الاعلام كما قال لنا يوم خروجنا من المعتقل :

– ما هو انتم لازم تفهموا انكم لن تصلوا الى جهاز الاعلام الا من خلالى!

وكان ردى عليه يوميها :

–لما نعوز نروح جهاز الاعلام حنجيلك .

فرد هو فى منتهى الثقة :

– وانا فى انتظاركم .

وذات صباح لا ينسى ، كنا نجلس ثلاثتنا صامتين حين قال محمد على للشيخ امام :

– ما تقوم يا راجل انت تفك العود وتسمعنا حاجه من الشغل الجديد يمسى ربنا يفرجها .

فلم انتظر رد فعل الشيخ امام ، وانزلت العود من مكانه وقمت بفك الكيس وقدمته للشيخ امام الذى ابتسم يمكن لأول مرة منذ شهر تقريبا ، وبدأ عملية الدوزنة .. ثم عزف مجموعه من التقاسيم من مقام الراست ايذانا بغناء " قيدوا شمعه " ، وهى واحدة من اجمل الحانه كنا قد انجزناها فى معتقل القناطر ويقول مطلعها :

قيدوا شمعه يا احبه ونورولى
رمشتين من رمش عين
وبيندهولى
من هنا سكه ملامه
ومن هنا سكه ندامه
سكتين يالّلا السلامه
امشى فين يا ناس قولولى
قيدوا شمعه ونورولى

وكان الشيخ امام قد اختار هذه الاغنيه بالذات لانها تعبير وتصوير للامتحان الذى نتعرض له الان ، ولذلك اعاد هذا المطلع ثلاث مرات دون

ان يطلب منه أحد الإعادة . وانا رأيي في الشيخ امام انه مثل عبد الوهـــاب مغني عظيم ومتفرد بينما هو ملحن كبير فحسب .

وبلغ اداء الشيخ امام ذروته وهو يغنى :

ما يا قلبيى العشق بينا
ما وخال البال يلومنا
ما وقال للشوق يجينا
فى الليالى يقل نومنا
بين مسانا وبين صباحنا
نصحى والناس نعسانين
موعودين بالجرح يا احنا
والدوا للموعودين

وهنا وقعت المفاجاه ..

(٥)

وكانت المفاجاه التى وقعت هى نداءات من حوش المنزل .

- يا شيخ امام يا نجم

وحين تطلعت من مسقط المنور فوجئت بمجموعه من الشباب والفتيـــات وقلت .

- مين؟
- احنا
- انتو مين؟
- احنا طلبة الجامعة
- جامعة ايه؟

وجائنى صوت فتاة :

- تفتكر احنا ممكن ننتظر كتير وسيادتك عمال تستجوبنا من فوق كده ؟

وضحكت وقلت :

- اتفضلوا اطلعوا

وقلت للشيخ امام دول شويه عيال خنافس ما تعرفش الولد من البنت فيـهم . كلهم مضفرين شعورهم وقال الشيخ امام :

- وتفتكر دول مصرين يا ابو النجوم.

قلت له :

- انت مش بيمعتهم دلوقتى وهما بيتكلموا ؟
قال لى :
- فعلا اللسان مصرى لكن بقى الله اعلم بالقلوب .
ووصل الوفد الطلابى الى قلب الحجرة التى نحن بها . وقبل ان افكر فى كيفية استقبالى لهم فوجئت باحدهم يحتضنى وآخر يحتضن الشيخ امام ، واستمرت الاحضان حتى آخر الطابور . وقام محمد على الى الداخل لاعداد الشاى المتين لهذا الجرمق الذى فوجئنا به يغنى :

يا شغالين ومحرومين
يا مسلسلين رجلين وراس
خلاص خلاص
مالكوش خلاص
غير بالقنابل والرصاص
دا منطق العصر السعيد
عصر الزنوج والامريكان
الكلمه للنار والحديد
والعدل لخرس لو جبان
صرخه جيفارا يا عبيد
فى اى مواطن لو مكان
مافيش بديل
ما فيش مناص
يا تجهزوا جيش الخلاص
ياتقولوا ع العالم خلاص

وصرخ الشيخ امام :
- يا حلاوتك يا مصر
قلت له :
- صدقتنى بقى .
ثم حكينا للشباب لقاءنا بالمسئول الامنى الكبير يوم الافراج عنا وتهديده لنا ومحاوله زرع الياس فينا .
وقالت البنت :
- كل فنكم العظيم اللى اعتقلتوا بسببه موجود فينا لكن احنا عاوزين الجديد عشان الاعتصام .

- اعتصام ايه ؟
- احنا عاملين اعتصام فى الجامعه .
- انتو مين
- احنا جماعه الثوره الفلسطينيه .
وصرخ الشيخ امام :
- الحقنى يابو النجوم
وقمت لاحتضنه وانا اصرخ :
- مش قلت لك دى مصر ولاده ؟

***

باحبك

باحبك .. باحبك
باحبك .. باحبك
باحبك .. باحبك
باحبك يا مصر
مسايا وصباحى اسبح بحبك
وحبك شفايا وجراحى .. يا مصر

واسافر بحبك
واميل زى ميلك
وتحلا الخطاوى
فى حبك يا مصر
واحب اغترابى
فى صبحك وليلك
واحب الونس
بالرفاقه يا مصر

تنام الدموع
فى العيون الهواجع
وتسهر دموعى
فى حبك يا مصر
ولو يحبسونى
ولو يشنقونى
ولو فكروا
بالعذاب يبعدونى
حاقرب
واقرب
ومش ممكن اهرب
وتنزل دموعى
على خدودى تشرب

تلاقى الرموش
والخدود والمباسم
مراسم
وصورتك عليهم يا مصر

باحبك باحبك
باحبك باحبك
باحبك باحبك
باحبك يامصر

***

خليك بالبيت

.. المذيع المشهور زاهي وهبي التقاني في برنامجه الشهير الذي يقدمه في التلفزيون اللبناني .. وقد تعبت من يومها من تساؤلات كل من يقابلني عما قلته في هذا البرنامج.. وقد رأيت أن ألخص لكم ولهم ما جاء في هذا البرنامج على لساني باختصار :

* الرئيس جمال عبد الناصر مات اغتيالا.
* مياه النيل تلوثت فطلع منها مصطفى قمر وأنوشكا .
* عمرو دياب يعتمد على نساء شبه عرايا للرقص في أغانيه المصورة .
* سعاد حسني قتلت لانها كانت مجندة بالقوة في المخابرات المصرية في عهد رئيسها صلاح نصر ، وتملك أسرارا كثيرة تتعلق بالدولة, وهذا الأمر مثبت ، ومانعرفه انها مثلت دورها (الحقيقي) في فيلم " الكرنك " عن قصة نجيب محفوظ .. حيث جسدت شخصية زينب التي تغتصب وهي تنادي بلا جدوى كل فرسان الكرامة والشرف . اضافة الي ذلك فان الشاهدة على انحرافات صلاح نصر اعتماد خورشيد كانت قد قدمت خلال التحقيق صورة كبيرة لعمليات الاعتداء على النساء من قبل رجال السلطة الحاكمة في الستينيات ، كما أشارت الي جريمة اغتصاب الممثلة الشهيرة " س . ح " (كما جاء في مذكراتها) وتقصد سعاد حسني ، التي تم تصويرها في وضع شائن . وقد ربطتني قصة حب بسعاد ، ولاأزال أحبها حتى الآن . وقد أخفى صحافي قريب من جهات معنية ثلاثة شرائط كاسيت سجلتها سعاد حسني بصوتها .
* عبدالحليم حافظ تربى معي في " الملجأ " .. ثم تظاهر فيما بعد بانه لايعرفني .

" محمد عبدالوهاب " خرب " الموسيقى العربية باقتباسه النوتات الغربية. ولقب " موسيقار " لايستحقه عبدالوهاب .

" محمد حسنين هيكل يبيع كلمته بالدولار .. ومن العيب أن يبيع الانسان كلمته للانكليز الذين احتلوا أرضه لأن الكلمة بمثابة الشرف .

" عمرو دياب ومصطفى قمر لايغنيان .. وشعبان عبدالرحيم من بقايا عبدالوهاب .

" انغام لا تعجبني .. فرغم موهبتها وحسها الفيروزي يلزمها الدقة أكثر في كيفية اختيار اعمالها .. فهي غبية .

" محمد الحلو ومدحت صالح وعلي الحجار وأصالة موهوبون وأصواتهم جميلة .. والدليل أنهم ليسوا نجوما من الدرجة الأولى مثل عمرو دياب ومصطفى قمر .

" السيدة فيروز والرحابنة مدرسة قائمة بحد ذاتها ، قدموا اللون والروح اللبنانيين بأمانة .. وحبي لصوت فيروز يسري في دمي .

" أعشق سيد درويش .. وهو الأحق بلقب موسيقار ، تماما مثل القصبجي والسنباطي على عكس عبدالوهاب .

" فاتن حمامه وأم كلثوم وعبدالوهاب كانوا يستطيعون سجن من يريدون .. وسيدة الشاشة – كما هو معروف – عنها هربت في الستينات من مصر الي الخارج ثم الي لبنان من ملاحقات رجال الاستخبارات لها ، الذين أرادوها أن تعمل لحسابهم لكنها رفضت رفضا قاطعا ، على عكس بعض الفنانات اللواتي عملن بالتجسس لحساب السلطة .. وهي لا تستحق لقب " نجمة القرن " .. وكان الأجدر أن يعطى لشادية أو لهند رستم .

•••

كظماني

(١)

من حواديت خالتي زنوبة .. صلوا على حضرة النبي وكمان زيدوا النبي صلا .. كان قبلي البلد فيه دكان مزين سني كل ما يمد أيده في راس زبون يقول " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم " . وكان الشيطان الرجيم بيتململ من البسملة دى لدرجة انه نوى للمزين على نية اسود من قرون الخروب ..

ويوم من ذات الأيام كان المزين السني لسه فاتح الدكان ومستني يستفتح ، راح الشيطان دلخل عليه في هيئه صنايعى لابس ابيض في ابيض وصباح الخير يا عم الحاج قال له:

- صباح النور يا ابني

قال له :

- مش عايز صنايعى يساعدك؟

-قال له يساعدني على ايه يا حسره ؟

-اديك شايف الحال منيل بستين نيله وأنا واقف أنش .

قال له :

-يا سيدي يمكن ربنا يرزقك جنبي و ع العموم لو الحال ما مشيش كل واحد مننا يروح لحاله و يا دار ما دخلك شر ..

السني بص في الصنايعى لقاه نضيف ، وقلبه ماهانش عليه يطرده قام قال له :

-طيب ع الكرسي ده أنت ورزقك .

الصنايعى دخل ع الكرسي وبدا ينضفه ويظبطه والسني واقف يتفرج من تحت لتحت . شويتين ودخل شيطان على هيئه زبون .

-صباح الخير يا اسطي باشا

- صباح العسل يا عسل

قعد الزبون ع الكرسي وطلع الصنايعى من شنطته فوطه نضيفه رماها على صدر الزبون وبدا يظبط المسائل وسأله

-شعر ولا دقن؟

قال له :

- دقن باذن الله

طلع الصنايعى انبوبه معجون حلاقة عبقت المحل بريحه جميلة وفو...
فو... كان وش الزبون غرقان معجون ، وطلع الموس و فو... فو... كان وش الزبون ناعم وبيلمع زي الجزمه الاجلسيه... كل دا والسني واقف مذهول لكن عامل نفسه مش شايف . وقام الزبون من ع الكرسي وسأل السني :

- حلاقة الدقن هنا بكام ياحاج .

قاله :

-ان شاء الله بجوز جنيهات .

قال له :

-جوز جنيهات ايه ياراجل يا طيب . خد خمسة جنيه عشان المحل وجوز جنيهات اكرامية للصنايعي انجميل ده .

وخرج الزبون والسني مش مصدق اللي شافه . فقال للصنايعي :

-بسم الله ماشاالله يا هندزَه ، ده انت حاجه فل قوي وربنا يهديلك صنعتك. قال له :

-ياعم شيللاه يا عجز .

قال :

-لأ لأ عجز ايه .. بلاش تواضع ده انت معلم ، وباذن واحد أحد أنا ناوي مافرطش فيك أبدا .

قاله :

-ربنا ما يجيب تفريط وتأكد أنا كمان مش ممكن أسيبك الا بالموت

(٢)

تزاحمت الأفكار واختلطت وتضاربت في الفراغ اللانهائي لرأس المزين السني - صاحب المحل - حول هذا الصنايعي اللقطة الذي هبط عليه من السماء وكأنه كنز أو - بير بترول - وبدأ يحسبن ويعد ويمني النفس بالثراء الفاحش والسريع والوداع الأخير لأيام الفقر والصياعة ، واخذ يسترق نظرات الإعجاب والتمني من الصنايعي - الشيطان - والآخر شايف وعامل مش واخد باله . وفجأة دخل شيطان على هيئة زبون محترم وجلس على الكرسي ليستقبله الصنايعي بالترحاب ويفرش على صدره الفوطة بحركة

استعراضية وكأنه مثلا فطاطري بيدلع العجينة وهي لسه مفرودة والمزين السني مذهول بما يرى .
– شعر و لا دقن ؟
– شعر ودقن إن شاء الله .
وقرر المزين السني إن يرى العملية دون أن يراه أحد ، فتشاغل بترتيب العدة و– من تحت لتحت – رأى العجب العجاب ، اخرج الصنايعي مكنة شعر عجيبة الشأن والمنظر و فو .. فو خلص على الشعر وراح مطلع الكريم العجيب و فو .. فو غرق وش الزبون صابون معطر وراح مطلع الموس و فو .. فو .. ونعيما يا باشا . وقام الزبون في حالة نشوة وفرح جنوني وهو بيردد :
–الله الله .. بسم الله ما شاء الله .. ايه الحلاقة الجميلة دي ؟ وايه الصنايعي الفنان ده ؟
والتفت للسني وهو في قمة السعادة وسأله :
–بكام الحلاقة عندك يا مشيخه ؟
وقرر السني – في عقل باله – عدم إفلات الفرصة فنظر الى الصنايعي وكأنه يستأذنه قبل أن يقول :
–شعر ودقن هنا الفوزيته معروفة ، لكن علشان سيادتك بتشرفنا هنا اول مرة حناخد منك خمستاشر جنيه بس .
وصرخ الزبون الشيطان :
– خمستاشر جنيه ليه يا راجل يا أهبل انت ! انت مش عارف قيمة نفسك ولا ليه؟
وشعر المزين السني بان الأرض بتلف بيه وعينه بتزغلل فاستند على الكرسي وقال للزبون الشيطان :
– أمال سعادتك عايز تدفع كام ؟
وقبل أن يجيب الزبون – الشيطان – قال السني :
– عموما أجرة المزين دي وهبه وكل واحد بيدفع قيمته يا باشا .
فقال الزبون بلهجة اقرب إلى الاعتذار :
– عموما انا مش مستعد المرة دي ، لكن خد خمسين جنيه للمحل وعشرة جنيه إكرامية للراجل اللي ايديه تتلف في حرير ده .
وجلس السني على الكرسي قبل أن يسقط على الأرض مختل التوازن من الدوار الذي أصابه .

(٣)

شطح الخيال بالمزين السني الى أبعد مدى وغمرته السعادة وهو ينظر الى انصنايعي الشيطان ويسأله :

– انما الأسطى باشا من فين بالجودة ؟

–محسوبك من كظمان غرب .!

– أنعم وأكرم .. انما ما تآخذنيش يعني هيه كظمان غرب تبقى فين بالصلا ع النبي ؟ بيتهيألي تبقى بعد بلاد الهند والسند وبلاد تبركب الأفيال!

– الله ينور عليك .. تلاقيك رحت حلقت هناك .!

– الكدب خيبه يابن والدي .. أنا ما رحتش هناك من أصله انما بيتهيألي اني سمعت ظشاش ان الحلاقه عندكم متقدمه قوي .

–أوه هوووووه .. ما تزعلش مني لو قلت لك ان الحلاقه عندنا سابقاكو بألف سنة ..!!

– ألف سنة ؟ لكن ده كتير قوي .

–عموما دلوقتي حفرجك ع الحلاقه الكظماني .

ودخل شيطان في هيئة زبون وقعد على الكرسي ..

–شعر والا دقن يا باشا ؟

–شعر ودقن انشاء الله

وراح الصنايعي مطلع من جيبه موس عجيب وقاطع رقبة الزبون وحط الدماغ ع الكومودينو وبدأ يحلق له . و فو .. راح مركب الراس مطرحها فقام الزبون يقول :

–ياااه .. الله ايه ده . مش معقول .. ايه يا عم العظمة دي كلها ؟ بكلم الحلاقه هنا يا هندزه ؟

وكان السني لسه لسانه مشلول م الدهشة فرد الصنايعي الشيطان :

– هنا الجوده بالموجود يا باشا

–خد أولا اكراميتك ٥٠ جنيه وأدي ١٠٠ جنيه أجرة المحل واحجز لي مطرح هنا على طول . وخرج فاستعاد السني نفسه وقال :

– ايه اللي انت عملته ده .؟ هيه دي الحلاقة الكظماني .؟ صحيح علم الإنسان ما لم يعلم .

–بس لازم تعرف ان السر في الموس ده . الموس ده صناعه كظماني

– ممكن أشوفه ؟

– لأ يا حلاوة .. الا كده .! ودلوقتي أنا رايح أتغدا . عن إذنك

- أنا مستعد أحلفلك على مصحف ان عمدة البلد جاي يحلق النهارده وعايز أحلق له كظماني .

-يا حاج اعمل معروف ما تخنقنيش . الموس ده مش موجود منه في كظمان نفسها الا نسختين . أديهولك والشيطان يوزك تنام عليه ، وأقعد أنا أسقف على بطاطي .

-اخص عليك يا هندزه .. ليه كده الكلام الجارح ده ..!!

(٤)

وقال الصنايعي - الشيطان - وكأنه بيشاور عقله :

-والله يا حاج أنا ما أعز عنك الا الوحش .. بس عبارة الموس ده بالذات مش مريحاني .

-يا راجل عيب ع الدقن اللي أنا شايلاها دي .. وعيب على زبيبة الصلا اللي واكله نص وشي . أنا برضه ممكن أنام على أمانة مسلم ؟

- ما انا برضه بأقول كده .. انما ليه انت مصمم تاخذ الموس الكظماني ده بالذات ؟

-ما أنا قلت لك ان عمدة البلد ميعاد حلاقته النهارده وعايز أعمله مفاجأة وأحلق له كظماني .

-بس أنا أضمن منين انك ما تديش الموس ده لحد تاني ؟

-يا جدع ربنا عرفوه بالعقل . ده باب رزق وجاي من وسع . قوم أحول رزقي على غيري بتاع ايه ؟

-يمكن ليك واحد حبيبك صنايعي وعايز تجامله يعني .

-البلد دي ما ليش فيها حبيب . اطمن

-يعني انت اللي هاتحلق للعمدة بايدك الشريفة دي ؟

-ان مشاء الله

-كده أبقى انا اطمنت ع الموس وعليك . وناوله الموس وخلع .

وتصور السني إنه استحوذ على كنوز الملك سليمان . وبيضرب بعينه لقى العمده جاي يتدلج من أول الشارع . فقال فني عقل باله والله وباضت لك في القفص يا سني يابن أم السني

ومن باب الدعاية والإعلان زعق بعلو صوته :

- استنى يا حضرة العمده .

وراح جايب كرسي من جوه المحل وحطه ع الباب وقال للعمده :

- اتفضل أقعد هنا .. واتفرجي يا بلد ع الكظماني . وراح حاطط الفوطه على صدر العمده وهو بيغني : كظماني يا واد كظماني .. والعمده حلق كظماني !

وراح مادد إيده بالموس وراح قاطع رقبة العمده ، وداخل بالراس على جوه عشان يحلق لها . وصرخ الناس في الشارع وأصابهم الخوف :

-المزين دبح العمده .. الحقونا يا خلق هوه .. اندهولنا الحكومه يا جدعان . السني قطع رقبة العمده .

وخرج السني يحمل رأس العمدة عشان يركبها بعد ما حلق لها كظماني.
فصرخ الناس وهجموا عليه .

فنظر اليهم باستغراب وهو يقول بعلو صوته وبمنتهى الثقة :

-مش عايز زحام ياجماعه .. اقفوا في الطابور وكلكو هاتحلقوا .

***

الأدباتي

انا الاديب الادباتى
غايظنى حال بلدياتى
وغلبت اوحوح وأهاتى
لكن بلدنا سمعها تقيل
الله الله يا بدوى
هات الشخاليل

شرم برم والناس غافله
والغفله ع الافهام قافله
والكدب لعلع فى الحفله
وأغلب السامر مساطيل
الله الله يا بدوى
دق الشخاليل

حالتنا ما تسرش انسان
وحالنا يصعب على الغلبان
لكن يا خلق علينا لسان
لو جريناه ع الصلب يسيل
الله الله يا بلدى
يأم الشماليل

السوس نخر سقف العشه
وعضمة النغمات هشه
عايزين صابونه ومقشه
وهات يا كنس وهات يا غسيل
الله الله يا بلدى
مشوارنا طويل

آدى العباره يا متولى

وادى الصراحه اللى تملى
تلسع وتوجع
وتخلى
عرق الغضب
زلومة فيل
الله الله يا بدوى
لم الشخاليل

***

حتة فلسفه

زى النهارده من زمان
من كان سنه
ولا فيش لزوم
للعد او للحسبنه
اصل الحكايه عد عمرك يا جحا
قال يوم فلس
وخمسه ستة عكننه
فلس فلس
يحيا الفلس والجدعنه

زى النهارده الست ماما
والدتى
صرخت وقالت بالقليل
يا دهوتى
واتجمعوا نسوان حارتنا يسمعوا
صرخه قدومى ويستباركو بطلعتى
قلة عقول طبعا
وحركات نسونه

لأ والأكاده ان الجماعه
ماشاورونيش
ولا حد قال لى
ان كنت اجى
او ما جيش
قال ليه وليه
بابايا ناغش والدتى
قام شئ حصل بعد المناغشه
ما يتحكيش
وابن العرب فى الشئ دا

آخر حرفنه

ليلتها كان الحظ لخر نعنشه
وكلمتين فى ضحكتين
بعد العشا
كان القدر جاهز
مجهز خبطته
خبط عبط
شوفو العجيبه المدهشه
سنين عذاب
تعملها لحظه سلطنه

***

هوجو شافيز

فارس امريكا اللاتينية النبيل الذى وجه لجورج بوش المغرور الاحمق صفعة تركت بصماتها على وجه الاملس البغيض وقدمت للعالم أجمع دليل دامغا على ان الثور الامريكى الهائج يمكن قهره واذلاله اذا تخطى حدوده ودس قرنه فيما لا يعنيه .

فمنذ تولى " هوجو شافيز " منصب الرئاسة فى جمهوريه فنزويلا عقب انتخابات حقيقية ، والرجل يدير سياسة بلاده لمصلحه الشعب الذى اختاره وجاء به الى سدة الحكم ليرعى مصلحة الوطن والمواطن فى كل ما يتخذ من قرارات وما يصدر من قوانين . ولأن شافيز ينتمى بالفعل الى العالم الثالث الفقير فقد رفض نظام العولمة الذى فرضته امريكا لتقود به العالم منفردة دون وجه حق ! ثم بادر بفضح المذابح الوحشية التى ترتكبها امريكا واذنابها ضد الشعب الافغانى الفقير الأعزل بحجة البحث عن أسامه بن لادن هناك !

وكان هوجو شافيز هو اول رئيس دوله يزور بغداد على اثر العدوان الامريكى على الشعب العراقى وفرض الحصار الظالم عليه ! ثم فعل نفس الشئ حين زار طرابلس بعد ضربها بالطائرات الامريكية وفرض الحصار الظالم عليها ، وهناك اعلن تضامن بلاده مع الثورة الليبية بصوت صك اسماع العالم النائم فى العسل الامريكى . وليس سرا ان اكثر ما اغاظ الادارة الامريكية من هوجو شافيز هو صداقته الحميمة لعدو أمريكا اللدود الزعيم الكوبى " فيدل كاسترو " رفيق المناضل العالمى الاسطورة " أرنستو شي جيفارا " الذى اغتالته المخابرات المركزية الامريكية فى مشهد درامى هز العالم فى نهايات الستينات من القرن العشرين الماضى ، ولكنها لم تنجح فى التخلص من ذكراه وافكاره المنتشره بشكل سرطانى بين الشباب الامريكى الاوربى حتى الان وبشكل مخيف .

وكان لابد من التخلص من هوجو شافيز حتى لا يتحول الى رمز ونموذج لنوع جديد من المناضلين فى امريكا اللاتينية ضد الامبريالية الامريكية التى تحاول ابتلاع العالم بعد ان خلا لها الجو بعد سقوط الامبراطورية السوفيتية . وبدأت أمريكا تمارس لعبتها القذرة المعتادة فأشاعت عن طريق أبواقها أن هوجو شافيز يمارس سياسة معادية لمصالح شعبه الذى يذوب عشقا فى النموذج الامريكى وبالطبع لم تعدم المخابرات المركزية الحيلة فى العثور على شرذمة رخيصة من ضباط الجيش الفنزويلى وخططت لهم فقاموا

بانقلاب عسكرى بادرت امريكا وحدها بتأييده والاعتراف ، به حتى تمنحه الشرعيه والاستقرار .

لكن الشعب الفنزويلى كان له رأى آخر فرضه باعادة زعيمه الى السلطة بعد ساعات قليلة من الاعلان عن عزله . وحين عاد شافيز الى السلطة على اعناق الجماهير لم يعد خائفا ولا نادما على ما كان ، ولكثر تصميما على تاصيل وترسيخ سياساته التى اغضبت البيت الابيض ودفعته الى تدبير وتنفيذ مؤامراته المنحطه التى كشفها وهزمها التحام شعب فنزويلا العظيم بابنه وقائده المخلص .

***

الربيع

يطوف الربيع
صغير بديع
وينهى المطاف
اذا العدل طاف
وشاف الجميع
يطوف الربيع

تعيش الزهور
اذا الدنيا نور
وتملا الخمايل
وتطرح موده
عدد كل ورده
وتعمل عمايل

باحبك يا بلدى
و احبك ربيع
شبابك مصحصح
وجوك بديع
ونيلك موافى
لحد الحوافى
يسافر بواخر
ويسقى العطاشى
شجر تمر حنه
وشجر دقن باشا

وتخضر ارضك
بطولك وعرضك
وتعلا السنابل
وتكسى الغيطان

وتشدى البلابل
وتملا الودان

يا مصر انتى جنه
ربيعك فتنا
مشاتل مشاتل
سنابل وحنه

مجرد امانى
يا قلبى يا والع
مدام انت تانى
مخضر وطالع
بلون الربيع
يطوف الربيع

•••

الدكتور عاطف

أكيد أكيد أن الدكتور عاطف عبيد شاطر في حاجة .. ماذا وإلا ماكـلنوش عينوه رئيس مجلس وزراء مصر المحروسة – حتة واحدة !!

شاطر في ايه ؟ شاطر في ايه ؟ شاطر في ايه ؟ ..

غلب حماري ..

يمكن يكون مثلا شاطر في عملية البيع .. أو نبيه في الحسابات ومسـك الدفاتر ..؟؟

يمكن .. لكن عبارات الفصاحة أو – طق الحنك – علـى رأي الأشـقاء الشوام مالوش فيها .. ومن هنا الخوف عليه لأنه (عدم المؤاخذة) مش كانن في البيت وكافي خيره شره .. لأ دا رئيس وزراء دولة ومش أي دولة ، دي مصر المحروسة الشقيقة الكبرى لكل الدول العربية .. يعني أنفاسـه بتتعـد عليه وعلى كل همسة منه بتتحسب على الشعب المصري م الباب للمحـراب وأنا منهم .

تيجي أنت بقى يا عم الدكتور عاطف وتعمل حديث طويل مـع صحيفـة خليجية – وبدون مناسبة – وتاخد راحتك في الكلام !!

طب أديك وقعت وقعة الشاطر اللي هي – اللـهم اكفينـا السـوء – مـا بعدهاش قومه .. ليه كده يا دكتور ؟

مزنوق في بقين .. عندك الإعلام المصري قول فيه ما بدا لك ولا حـدش ح ياخد باله .. إنما يصطادك شيخ العرب الخليجي ويزنق عليك في مسـألة الحرب دفاعا عن الشعب الفلسطيني فيكون ردك : عايزين مصـر تحـارب هاتوا ميت مليار دولار !!!!

هي بقت كده يا دكتور عاطف ؟ يا عيب الشوم .. دانت على كده تبقى ما سمعتش كلمة رئيس مصر في الاحتفال بذكرى تحرير سيناء اللي حدد فيـها عدد شهداء الشعب المصري بـ ١٠٠ ألف شهيد . وفي تصوري انـه اقـل بكثير من الرقم الحقيقي ، ولكن لنفترض أن الرقـم صحيـح " ١٠٠ ألـف شهيد" – تفتكر لو حسبناها كده يا دكتور عاطف ، تبقى البيعة على بعضـها بكام ؟ يا عيب الشوم ..

يا دكتور عاطف أنت على عيني وراسي رغم انك بعت كل شئ ابتـداء من شيكوريل وعدس وعمر أفندي والبقية في الطريق ، لكن بس أنا عـايز

الفت نظر معاليك إن فيه في البلد دي أشياء ليست للبيع ، وعلى رأس هـــذه الأشياء المقدسة يأتي جيش مصر المحروسة مصنع الرجال وأبو الأبطـال .. إبراهيم باشا الفاتح وعزيز باشا المصري واحمد عبد العزيز ومحمد نجيـب وجمال عبد الناصر والشهيد عبد المنعم رياض والشهيد احمد حمدي .. ومـا تعدش بقى يا دكتور عاطف ده طابور طويل أوله أحمس – قاهر الهكسـوس – وآخره لسه في الطريق .. دا سلسال يا دكتور عاطف ، وذرية بعضها من بعض .

يا دكتور عاطف صدقني أنا مش قادر أكرهك (مش عارف ليـــه ؟) .. ولو عايزني احبك بلاش التصريحات اللي من النوع ده . الله لا يسـيئك لان إحنا اللي فينا مكفينا ..!!

***

شـيلني وأشـيلك

شيلنى واشيلك
دنا برضه فرحت لك
وانا بتاعك يا بيه
واعرف ..
ما اعرفش ليه؟

وكام عبد المعين
لابد فى المسئولين
وانا بتاع كل حاجه
ودراعك اليمين

وهتيف الوزير
وسواق المدير
ومهماز المدام
ونبوت الغفير

وخدام السياده
وفراش العياده
واللى من غير سناده
يتعكز على السرير

وناس بدم ساقع
واقفين ورا البراقع
يميعوا المبادئ
ويضيعوا الشرائع

وناس من خلف شيش
تخاف ما تختشيش
تعالى ..

لا ما اجيش

اصل احنا شعب طيب
والطيبه فينا بلوى
تاخدنا من قريب
وتجيبنا كلمه حلوه

سامعين يا اهل البلد
ولا انفخ فى النفير
يا البنت
يا الولد
يا المجدع الكبير
عارفين ماشيين منين
والسكه السالكه فين؟
ما اظنش

•••

حاجه تقرف

استقبل الخواجه بوش - بشرطه - ضيفه السفاح الناشئ " تونى بلير " فى عزبه البوليشة بولايه تكساس الامريكية ، وهذا فى حد ذاته لا يعنينا من باب " اتلم المتعوس على خايب الرجا " . ولو لم يهتم التليفزيون الرائد بالموضوع ما كناش هرشنا .. لان احنا بالذات اللى فينا مكفينا ، لكن بقى تقول ايه فــى الفاضى اللى عامل قاضى !؟

بافتح يا خويا التليفزيون .. راح ناطط فى وشي المؤتمر الصحفــى تبــع الخواجات بوش- بلير اخوان !

ويا سبحان الله .. تقول على ملامح بوش جاب الغباوه دى كلها منيــن .. بينما لو مققت شويه فى خلقه السفاح الناشئ تقول خنزير وماشى ورا خنزير غبى . وتسال المعلم الكبير يجاوب نص الاجابه ، ويسـيب النـص الثـانى لصبيه يكملها .. وكانهم فرقه كورال حافظين النص واللحن وعاملين عليــه تلاتين بروفه على الاقل . وعلى راى المثل الشعبى " فوله وانقسمت نصين "

نفس الدم البارد والاحساس الدفين بالسعاده ازاء المجازر الوحشية التــى يرتكبها مجرم الحرب " اريل شارون " ضد اطفال ونساء وشيوخ فلســطين العرب ، مسلمين ومسحين . وهذا فى حد ذاته أجاب على سؤال الحيارى من امثالى عن سبب حماس واندفاع بلير للمجازر التى ارتكبها بوش ضد فقــراء افغانستان : هل هى تبعية ؟ ام شراكة ؟ . وحين توعد السفاح بوش شـــعب العراق بان الدور عليه بعد افغانستان وفلسطين ، انبرى بلير يبرر هذا الجرم الوشيك .

وعند هذا الحد من المؤتمر - الشبيه بمجلس الحرب - كــدت ان أتقيــا مصارينى من القرف .. فانسحبت من امام التلفيزيون ودخلــت المرحــاض (حاجه تقرف) .

في عيد الآس

فىعيد الاس
يا رب الناس
اشوف الورد متقطر
ودايب
فوق خدود للناس
تشمه النسمه تتعطر
بانفاس الورود والناس
يا رب الناس

واشوف النيل بيتمخطر
دهب سايل
نغم للناس
يصب الغنوه فى العالى
يفرع منها ميت موال
يقول عمى
يقول خالى
وينساب الربيع سلسال

انا الياسمين
لناس باسمين
قلوبهم فل
لانار ولاغل
ما دام عايشين
وفى البساتين
جداول قمح
بتدعى الكل
انا الياسمين
انا الياسمين

ويتمد البساط سندس
يشيل الحنه والنرجس
ونبدر يطلع النوار
وموال الكلام دوار
ما بين الناس يا رب الناس

ونكتب ياما ونسطر
كلام الناس
لكل الناس
وتسرى الكلمه وتعطر
نسيم بلدى عشان الناس
يشموا الورد متعطر
ودايب فوق خدود الناس
يا رب الناس

•••

حجازى

حجازى الرسام .. فنان مصر العظيم ، حاجـــه كـــده تفكـــرك بـــابو ذر الغفارى، ما بيغلطش ! ولو عايز تعاشره حتتعب . واسالنى انا !! ما ينـــاهز الخمسين عاما الآن وهو من أهم رسامى الكاريكاتير العرب ان لم يكن اهمهم على الاطلاق ، ومع هذا فهو بعيد كل البعد عن بـــؤرة الضـــوء الاعلامـــى والشهرة الاجتماعية !

صامت .. لا يجيد الكلام ، وهو من أغزر الفنانين انتاجا واقلـــهم ترفـــا ورفاهيه .. واحيانا يستدين للوفاء بالتراماته تجاه أهلـــه البســـطاء ، وحيـــن تكاثرت عليه الديون وثقلت كان اصدقاؤه يعرفون ولا يتكلمـــون ، لأنـــه لا يسمح لأحد حتى من اصدقائه بالتدخل فى شئونه الخاصة . و

ذات يوم تجرأ أحد اصدقائه المقربين وقال له :

– وفيها ايه يا حجازى لو تسافر اى بلد عربى عشان تعمل قرشين تســـدد بيهم ديونك .؟؟

فاجاب على الفور :

– هى مصر مش بلد عربى ؟

***

البلى بم بم

البلى بم بم
والبلى باه
قال لك ايه؟
قال لك اه
شربه عجيبه من تركيبه
بلدى يا بلد البلى بلى باه
قال لك ايه؟
قال لك اه

شوف يا مواطن
شوف يا امير
واسبق شوفك بالتفكير
ناس بيقولوا السر فى بير
ادى البير
وادى غطاه
والبلى بلى بم بم
والبلى اه
قال لك ايه
قال لك اه

قال لك اكل الفول بيقوت
قال لك حشو المعده يموت
قال صبهين قالك فوت
كل ده كدب الناس كاشفاه
قال لك ايه قال لك آه

أي مواطن يا ولداه
زاده الفول لازم تلقاه
عنده البنكرياس بطال

والإمساك فوق الإسهال
عنه الرهقه عنده الدوخه
عنده أنيميا عنه عيال

قال لك ثم الجهل مصيبه
مولف ويا العيا تركيبه
تشرب منها تعطش تاني
تشرب تعطش تشرب تاني
تعطش تشرب خمسه في سته
مية نار لو طالت جته
لازم تلحس أثمن حته
يعني المخ يا خلق الله
وآدي البير وآدي غطاه
والبلي بم بم والبلي باه
قال لك ليه قال لك آه

قال لك تصبر على المكتوب
زى ما صبر النبى ايوب
يعنى تسلم للمكروب
ياخد رزقه بفضل الله
يفضل ينحل وبرك لما
تتفرفط من وسط اللمه
خايب نخب السوس فى عضاك
خلا قوايمك ماهى شايلاك
ويعالجوك الناس بالصبر
مع انك عيان بالصبر
قومك صبر
ونومك صبر
لحد القبر .. يا حول الله
وحياتك م الدار للنار
تتولف عند العطار
يسقيك الحكمه ف اشعار

ويركب م الصبر دواه
وتقربع والداء عمال
فى عضام الأبعدِ نحال
وتخلف للبؤس عيال
وصبيه بهيه ياولداه
ادى البير
وادى غطاه
والبلى بم بم
والبلى باه
قال لك ايه؟
قال لك اه

بعد الكشف بميكروسكوب
شفنا التوب وما تحت التوب
تشكيلة امراض عشناها
واليكم فى الاتى دواها :

وجع الراس حنعالجه بايه؟
قال لك تدى الناس القوت
قال لك والجهل يا بيه؟
قال لك سيب الكلمه تفوت
طب والكلمه تفوت ازاى؟
قال لك لما الضلمه تموت
طب والضلمه تموت ازاى؟
قال لك لازم بالنبوت
والنبوت حنجيبه منين؟
قال لك لما نهز التوت
قال لك قدر خفنا نهز ؟
قال لك نشرب صبغه يوت
حتطهر ايوب من صبره
وتفجر كيد المكبوت
وتفوق يونس من نومته -

ويفلفص من بطن الحوت
آدي البير وآدي غطاه
والبلي بم بم والبلي باه
قال لك اه
وادى وجعنا
وادي دواه

***

محمد محمد محمد

فى مطالع الستينات من القرن العشــرين – المــاضى – تشــرف بيتــى المتواضع بحارة حوش قدم باستقبال الاستاذ وكيل النيابه الشـــاعر شــريف المنياوى ، وكانت اوراق اعتماده التى قدمها لجمهورية القـــاع هـــى هــذه القصيده الطريفة :

محمد محمد محمد صليب !
مؤلف اغانى
وشاعر اديب
يجوز راح تقول ان اسمه غريب
ولكن
ح افهم جنابك قوام

محمد محمد ومسلم قوى
وممكن
يهودى لئيم ملتوى
وممكن
صعيدى زمن ملوى
وممكن منوفى
وممكن مدام !

وممكن يقول للبصل .. يا قمر !
ويحلف بان البقر على الشجر
وفارش خدوده لعالم غجر
وجاهز قفاه
لاحتمال القلام
مؤلف اغانى
ولكن بلا
وكاتب وشاعر ويلعب جلا
وله فى الحياه كلها مشكله

ملخصها كلمه
ح تدفع لى كام !

وتدفع فيكتب أدب بالطلب
تعوزه حماسى
تعوزه طرب
تعوزه فكاهى
يقول لك وجب
كانك فى مسمط بتطلب طعام

ويعرف يزمر لكل العهود
ويمسك كمنجه ويضرب بعود
ولومصر دى يحكمها اليهود
حيصبح يهودى
وممكن حاخام

وله حاسه سادسه
تشم الميول
وحافض كويس اصول الاصول
ويعرف يطاطى
ويعرف يقول
يعيش اى حاجه !
ويضرب سلام .

رحمة الله على شريف المنياوى .. ويا ترى لو كان عايش دلوقتى كـان قال ايه ؟

الهي ينكد عليكو ..

نعيب زماننا والعيب فينا // وما لزماننا عيب سوانا

تذكرت هذا البيت ذات مرة بشدة وأنا أشاهد مدرجات إستاد القاهرة مكتظة بالجمهور المسكين .. الذي نسى ما حدث في " مـالي " للكـرة المصرية التعيسة ، وذهب بمحض إرادته بعد النكسة بأسبوع لمشاهدة مباراة الأهلي والمقاولون العرب في الإستاد ..!!

المباراة كانت أخر مؤجلات الأهلى في الدور الأول لـدوري العاهات المريض في ذلك العام .. والذي يزداد كل عام هزالا ومرضا منذ أن بدأ عام ١٩٤٨.

والذين لم يذهبوا للإستاد لسبب أو لاخر - وأنا أولهم - تركوا كل شئ وأي شئ وجلسوا امام الصنـدوق اللعيـن المعـروف باسـم التليفزيـون بحثا عن المتعة التي لم يتبق لفقراء مصر غيرها فى عصر " التشفير إلى حد التكفير " .!!

هذا وقد صرح الكوتش الدولي " احمد رفعت " قبل المباراة بأن فريقـه - اللي هو المقاولون - قد جاء الى لإستاد من اجل تعويض الجماهير العريضة عن خيبه " مالي " ، وبالتالي إعادة الثقة المفقودة في الكرة المصرية !

وبيني وبينك أنا عن نفسي صدقت - تانى - انهم اجتمعوا في السر مثـلا وصلحوا الفكر المصري .. وانهم عاملين لنا مفاجاه تخرجنا شويه من حالـة الحزن العام اللي محاصرنا من جميع الجهات - الأصلية والتقليد - .. وليـه لأ ؟ ماهمه برضه مصريين زي حالاتنا .. غير بس طمع النفس الانسـانية هو اللي مفرق بيننا !!

قلت في عقل بالى :

- يا واد ما تبقاش سئ الظن و حقودي وقلبك اسـود واسـتني للآخـر وبعدين احكم .. مش يمكن ربنا هداهم وعرفوا أن " الكفن مالوش جيوب " .. خصوصا بعد ما اتتخموا وحيبطلوا بقى سرقة ويشـتغلوا بذمـه ويحـاولوا يصلحوا كل حاجه بما في ذلك الكوره ..!!

القصد قعدت مع كوكبة من الأصدقاء الاهلوية بعد ما بحت لهم بمكنـون ضميري .. وهما صدقوني فورا !.

ودارت العجلة .. ونستنى ياموا طن أن إحنا نشوف الكوره بعد تصليحــها .. أبدا . نفس العك ونفس الهزال والمرض و إحنا قاعدين يا ولداه زي اللــي مستني السمنة من " بز " النملة ..

وانتهت المباراة بعدما أصابتنا بالاكتئاب وبتنا ليلتها متنكدين ..

وربنا بحق جاه النبي ينكد ع اللي منكد ع المصريين ، في كل مجــالات الحياة .

***

لون شعر سيادته

تصوروا الصحافه الالمانيه بجلاله قدرها ووكالات الانباء العالميه على اختلاف لغاتها .. اضف الى هذا الكثير من القنوات الفضائيه فى اوربا وامريكا واسيا وافريقيا وامريكا اللاتينيه . كل هؤلاء مشغولون هذه الايام بلون شعر المستشار الالمانى جيرهارد شرودر !! وهل شعر سيادته البنى الغامق هو نفس الشعر المولود به المستشار ، ام ان ما يحمله المستشار الان على راسه مجرد الياف صناعية مضروبة فى الخلاط لاخفاء العمر الحقيقى للمستشار عن الخصوم السياسيين ، وايضا عن بعض الحسناوات اللواتى يهواهن المستشار ؟!

ولم يفت خصوم المستشار السياسيون هذه الفرصة فشهروا به واتهموه بالكذب على الناس وعلى نفسه .. وتحولت الحملات الانتخابية التى تجرى فى المانيا على منصب الرئاسة الآن الى فضيحة بجلاجل للمستشار المتصابى الذى يكذب على الناخبين والحسناوات ؟

واضطر انصار شرودر الى رفع الامر للقضاء فى قضية هم اول من يعلم انها خاسرة .. لان المستشار بالفعل يصبغ شعره ويفرده ، ربما بيفرد وجه كمان .. ولكن انصار المستشار الالمانى ربما ارادوا برفع هذه القضية كسب بعض الوقت ، وربما لتشتيت الهجوم الضارى على المستشار المفرود ذى الشعر الملون .!!

***

لغه شعبيه ؟

فى مجلس حريمى نميمى ترأسته الدرة المصونة والجوهرة المكنونة الست " ام زينب " حرمنا المصون فى عقر بيتى المتواضع .. تجلت عبقرية حـواء المصرية فى فن النم ، واخذت النمامات الفاتنات تتنقل من موضوع الى آخر برشاقه فراشات الربيع وهن فى قمه الفرح والسعاده !

ولقد حاولت قدر طاقتى ان اخرج بموضوع كامل ، ولكن هيـــهات كمـــا يقول الاخوه النحاة ، هيهات هيهات ، وبمنتهى التركيز خرجت من المجلـس ببعض شذرات من الحوار المتدخل فمثلا :

قال بكره نقعد على الحيطه ونسمع الزيطه .

ياختى دا بيقولوا جايب تلات أوض على الحديث الجديد .

وحتفرشهم فين يا حسره .

وغير الشبكه اربع تعابين بتدلى فى كل ايد اتنين .

شوفى ياختى الهبله .. انت برضه بتصدقى أم منى ؟ دى معـــاره طـــول عمرها .

ياختي احنا مالنا ! اهى هى اللى بتقول .

اسكتوا مش ابو صلاح الفرارجى تعيشوا انتو .

يا عينى .. لا اله لا الله.

دا لسه صغير يا حبه عينى .

مات امتى يا ام سمر؟

خرجته بعيد عنكم كانت امبارح .

تلاقيه مات فى حادثه .

لا دا بيقولوا جاله الله اكبر فى لا مؤاخذه .

يا وليه اتقى الله حرام عليكى .

ياختى حرمت عليكى عيشتك .. يالا خلينا فى حالنا .. احنا مالنا ومـــال سيرة الناس . خلينا فى حالنا

***

مروان البرغوثى

ظروف وتوقيت عملية القبض على الزعيم الفلسطينى مروان البرغوثى تطرح مجموعة من علامات الاستفهام والتعجب سوف تجيب عنها الايام القليلة القادمة . ولأن رائحة الخيانة تتبعث من كل الاتجاهات ، فليس امامنا سوى الانتظار ، وعلى رأى المثل الشعبى المصرى : يا خبر النهارده بفلوس بكره يبقى ببلاش . وعلى العموم كل الاحتمالات واردة بالنسبة لمصير مروان البرغوثى بعد ان سقط فى يد السفاح اريل شارون الذى يذكرنى دائما بالمثل الشعبى الذى يقول " ماتستكترش الرفس على البغل النجس " .

ولن يكون مروان البرغوثى هو اول ابطال الشعب الفلسطينى ولن يكون اخرهم .. فكل نساء العالم يلدن للحياة فيما عدا المرأة الفلسطينية التى تلد للشهادة والمجد .

كل المجد لهذا الشعب المجيد .. لهذا الشعب النبيل الذى يدافع عن الحق والخير والجمال والموت ، والعار لكل اعداء الحياة بقياده الثنائى المعاصر شارون – بوش .

***

شكرا شارون !

تصوروا ! وجدت نفسى أو ضبطت نفسي متلبسا بتوجيه الشكر لارييل شارون سفاح القرن الحادى والعشرين الاشهر .

ولقد منعت نفسى لكثر من مرة من ارتكاب هذه الحماقة .. حماقة شكر شارون ، لان جرائمه كانت اقسى ألف مرة من نطاعة بعض الحكام العرب وتخاذلهم وطناشهم عما يجرى للشعب الفلسطينى الشقيق بغض النظر عن انتهاك مقدسات المسلمين والمسيحيين فى المسجد الاقصى وكنيسه القيامة . فهذه اصبحت الآن مقدسات متحفية ومقدسات سياحية بعد نشوء وصعود البيت الابيض الامريكى فى واشنطن عليه السلام .

ولان شارون أبى الا ان ينتزع منى الشكر والاعجاب حين قامت قواته بهدم السجن الملحق بمجمع الرئاسة الذى يسكنه الرئيس عرفات قائد الثورة الفلسطينية !

طب بذمة النبى حد كان يصدق ان الاخ ابو عمار لحق بنى سجن فيما يسمى باراضى السلطة الفلسطينية ..؟؟!!!!!!

***

ملايين ملايين ملايين

ياخويا .. كل كام يوم كده نقرا ونسمع عن بيع وشرا وصفقات بالملايين، وكأننا مش فى مصر ..!!

يعنى مثلا يقول لك : " الزمالك يجدد للتوءم حسام وابراهيم حسن " . وفى مقدمه الخبر نقرأ ان التوءم الوفى لنادى الزمالك لم يتحدث فى المادة أبدا .. وأنه وقع على بياض .! وبعدين نقرا المبلغ اللى هيدفعه الزمالك للتوءم فنكتشف انه مليون جنيه لكل " فردة " من التوءم !

وبعدين نقرا ان " مدافع المقاولون العرب رامى سعيد يرغب بشدة فى اللعب للنادى الاهلى لأنه من أسرة أهلاوية .. ومش مهم السادة " ..!! ثم نفاجأ بأن النادى الاهلى دفع لنادى المقاولون العرب مليون جنيه .. ومليون جنيه أخرى لرامى سعيد الأهلاوى ابن الاسرة الأهلاوية ..!!

وبعدين نقرا ان " الاهلى سوف يستغنى عن ابراهيم سعيد اللى لسه لاهف مليون جنيه عند توقيع العقد بخلاف اللى من تحت الترابيزه " .. وايضا " سوف يستغنى الاهلى عن سعيد عبد العزيز اللى اتدفع فيه مليون جنيه عند انتقاله للاهلى من نادى غزل المحلة " ..!!

ولو فتحنا هذا الملف ، فربما يصاب القارئ العزيز باحد امراض ضغط الدم — لا قدر الله .. لكن انا عندى فكره نميسة ممكن لو اتنفذت ينوبنا من الحب جانب . يعنى مثلا انا مشجع اهلاوى من عام ١٩٤٥ .. فهل من الممكن انتقل لتشجيع ناد آخر ولو على سبيل الإعارة مقابل خمسين الف جنيه مثلا ؟

انا ما عنديش مانع .. ويا ايها السماسره العرب : مشجع اهلاوى يرغب فى اللعب لناد اخر ، وباسهل الشروط . خابرونا تجدوا ما يسركم ..!!

والله اكبر ويحيا الثبات على " المبلغ " ..!!

***

المبتزون وعمرو دياب

بداية ... أنا لست من المعجبين بما يقدمه عمرو دياب تحت عنـــوان - الأغنيه الشبابية ..!! وقد أعلنت هذا الموقف اكثر من مرة فـــي الصحافـــة والقنوات الفضائية العربية .. ومازلت متمسكا بهذا الموقف حتى كتابة هـــذه السطور . ولكن موقفي هذا لم يمنع هذا الشاب النابه من الناجح الساحق الذي حققه في مجال عمله محليا وعربيا ، ففرض علي احترامه .. لأنني احـــترم الناجحين عن طريق الإخلاص في العمل في كل المجالات .!

وفى الأيام الاخيرة انطلقت بعض الأقلام المشبوهة في حملـــة صحفيـــة ضاريه بحجة أنه هاجم عبد الحليم حافظ وأم كلثوم وغيرهما .. وهذا في ذاته نوع من التجديف ينبغي إقامة الحد على مرتكبه ، كما حدث مثلا مع الدكتور نصر حامد أبو زيد ، وجاليليو، وغيرهما من بنى البشر الذين شـــقوا عصـــا الطاعة على المسلمات الغبية وأعلنوا عن عدم اقتناعهم بنظام القطيع.

ومن الواضح أن الذين يهاجمون عمرو دياب ويطالبون برأسه لا يفعلـــون هذا من باب الدفاع عن أم كلثوم وعبد الحليم أو الحرص عما يسمونه الرموز الوطنية . ولكن المسأله مجرد ابتزاز عن طريق الإرهاب الإعلامي .. عسى أن ترتعد أوصال عمرو دياب فيقوم بـــ (رشه جريئة) على هؤلاء الذيـــن حولوا القلم إلى — قرن غزال — لقطع الطريق على المارة وابتزاز أموالـــهم .. وأنا حتى الآن احترم إقدام عمرو دياب على الجهر برأيه فيمـــا يســـمى بالرموز ، وسوف يزيد احترامي له ومساندتي إياه إذا ثبت على موقفه فـــي وجه المبتزين وقطاع الطرق ... ولتحيا الحرية ولتسقط محاكم التفتيش .

***

استقبال الأبطال !

في مطار لشبونه الدولي هبطت طائرة التي عادت من المونديال بفريق البرتغال - برازيل أوروبا - بعد خروجه المهين من دور الـ ١٦ على يد فريق كوريا الجنوبية .

وفى بهو المطار اصطفت قوات ضخمة من الأمن البرتغالي لحماية الكباتن من بطش الجماهير ، وقد نجحت هذه القوات الضخمة في منع الجماهير من الفتك بأعضاء الفريق وجهاز تدريبه ولكنها لم تستطع حمايتهم من ألسنة الجماهير الحادة . وكان يتقدم الطابور المهزوم رئيس الاتحاد البرتغالي لكره القدم فكان نصيبه لطمة على وجهه الكريم ، وصرخة في وجهه بصوت نسائي : يا قواد !

وهتفت الجماهير في وجه اللاعبين : إلى الجحيم !

ياما كان في نفسي أن يحظى منتخبنا الموكوس بقيادة الكوتش محمود الجوهري بمثل هذا الاستقبال .. " استقبال الأبطال " ..!!

***

إيه الحلاوة دى؟!

إذا كان من حق الاهلاوية إن يسعدوا بالمستوى الرائع الذي بلغه فريــــق النادي الأهلي في المباريات الأخيرة من الدوري العام ، خصوصا مبـــاراتي الأهلي — الزمالك ، والأهلي — الإسماعيلي .. فان جمهور الإسماعيلي مـــن حقه بالمقابل أن يفخر بفريقه الجميل الرائع الذي يجلـــس حتـــى الآن علــــى العرش مناصفة مع النادي الأهلي — نادى القرن— ومحتكر بطولة الــــدوري العام المصري منذ إنشائها سنه ١٩٤٨ تقريبا .

لقد قدم الفريقان " الأهلي والاسماعيلى " مباراة كره قـــدم رفيعـــة للعبـــة الشعبية الساحرة على ارض إستاد القاهرة . وامام اكثر من ٦٠ ألف مشـــجع اسماعيلاوى زحفوا من المدينة الجميلة إلى القاهرة خلف فريقـــهم الجميـــل الرائع . وانا مشجع اهلاوى قديم منذ نهايات الأربعينات من القرن العشـــرين الماضي ، واشهد أن المباراة التي انتهت بتعادل الفريقين ٤-٤ هي واحده من أمتع واجمل مباريات الكره المصرية إن لم تكـــن أمتعـــها وأجملـــها علــــى الإطلاق.

وبغض النظر عن جمال الأداء ومتعته وآثار مشاهدة ثمانية أهداف جميلـــة تدخل شباك الفريقين ، فلقد كانت متعتي الحقيقية بالروح القتالية التي تمتع بها كل لاعبي الفريقين الأساسيين والاحتياطيين التي — وهذه في رأيي — هــــي القمة الحقيقية لكره القدم المصرية ..!!

لكن يبقى سؤال جوهري : إذا كان ما شاهدناه على ارض إستاد القـــاهرة يوم الاثنين ٢٠ مايو سنه ٢٠٠٢ صناعة مصرية .. طيب أمـــال المنتخـــب الموكوس تبعنا جنسيته إيه ؟؟!!

***

وداعا أسامة خليل

أخيرا توقف القلب الصاخب عن الشغب والاعتراض ، ورحل أسامة خليل أحد قادة الانتفاضة المجيدة لطلاب مصر المحروسة في مطالع الســـبعينيات من القرن العشرين الماضي .

رحل الفارس النبيل تاركا أسلاب ومغانم المعركة لغيره من الشطار .. أما هو فقد انطبقت عليه مقولة عنترة بن شداد :

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك
إن كنت جاهلة بما لم تعلمـــــي
يخبرك من شهد الوقيعة أنني
أغشى الوغى وأعف عند المغنم

ولقد فاضت روحه في مستشفى احمد ماهر مساء يوم الاثنين ٢٩ أبـ [illegible] . سنة ٢٠٠٢ بعد صراع طويل مع المرض والإحبـــاط بعـــد أن رأى رفـــاق طريق الأمس يتمترسون اليوم في مواقع الخصوم دون أن يفهم لماذا ؟ لسبب بسيط جدا .. هو انه جاء ورحل دون أن يتعلم حساب الربح والخسارة .!

وداعا أسامة خليل صديقي الذي سوف افتقد برحيله كلمــــة " لا " شـــرف الإنسان وهويته الأصلية .

وداعا لاجمل صخب واشرف شغب وأحلى اعتراض .

وداعا أبو أمير ..

وداعا يا صديقي الحبيب .

***

بنية

الشاعرة كريمان سالم شاعرة واعدة .. انتظروا وتذكروا هذا الاسم جيـــدا .. وترقبوا صعود هذا النجم في سماء شعر العامية المصرية حيث ســـيغمر ضياؤه أرض الوطن من أقصاه إلى أقصاه .. واليكم واحدة من ابداعاتها ..

عماير..
فوق أراضي الناس ومبنيه
وأنا لسه يا دوب قلبي بيتنهد
في بنيه
وأنا لو قلت مش ح احلف
دا يرجع برضه للنية
ودايما قلبي يتعايق
وخايفه يسيبني وحديا
يقول لي خلاص
مانيش قاعد
خلاص العشق فاض بيا
ح أقول في القلب دا حكاية
وأغنيه
وأنا الغلطانة مش انت
ومين انت عشان تغلط
ما انا .. انت
لكن يا قلبي معلشي
ح اشيل الذنب في عنيا
وذنبي اني حبيتك
وحبك من حواليا
وحواليا
كتير بيعيشوا ويغنوا
عليك انت
ومين انت
وليه الدنيا يا حبي

بتسرق مني لياليا
وبيموت الحنين فيا
صبحت يا قلبي مش عارفه
لفين القصد والنيه
عشان الخطوة تمشيلك
ونبقى هناك سواسيه
خضار الزرع والميه
وأنا وانت
حنبقى شهود على الفرحه
ونوفي وعود
ولا نصادف عيون جارحه
وتوعدني وأنا أوفى لك
وتسمعني وأنا احكيلك
وتبنى لي وأنا ابني لك
في آخر الدنيا ..
بنيه ..

***

عيد عمال بحق وحقيقي

الدكتور المهندس نادر رياض صاحب ومدير شركة بافاريا .. نموذج رائع للإنسان المصري (كريم العنصريين) الذي (بنى المجد بين الأهرامين) كما جاء في مسند عمنا بيرم عليه السلام .. دعاني - مشكورا - لحضور احتفالات بافاريا بعيد العمال العالمي في إحدى قاعات دار الأوبرا المصرية . وأنا بطبيعتي ضعيف أمام أي لقاء بعمال مصر المحروسة فلبيت الدعوة فورا ودون تفكير .

وهناك رأيت عمال بافاريا وهم يحتفلون بعيدهم المجيد فوددت أن أرى كل عمال بلدي هكذا .

وبدأ برنامج الحفل بفرقة الموسيقى العربية بقيادة المايسترو سليم سحاب الذي كان كريما معي حيث طلبت إليه أن يسمعنا شيئا من إيداع المجدد العظيم محمد القصبجي الخالدة (ذكرياتي) التي ألهبت الأكف من التصفيق وانتزعت آهات الإعجاب والاستحسان من الصدور والحناجر ، ثم التقينا بجبروت وإعجاز الإنسان المصري المتمثل في فرقة فتيات النور والأمل الكفيفات . ولست أدري حتى الآن السبب الحقيقي وراء الصمت المضروب حول هذه الفرقة " المعجزة " ذات المستوى العالمي ، حسب التعبير الذي يحلو لنا أن نطلقه على أي شئ وكل شئ عندما نريد المنظرة والتعالم ؟!

وإذا كانت الثقافة قد تحولت في عهد الفنان فاروق حسني وزير ثقافة مصر المحروسة إلى نوع من النشاط الاستثماري .. فلماذا لم يطبق هذا المنهج على هذه الفرقة التي لم تفلح الآلات الموسيقية الجديدة ولا - هدوم الشغل - في اخفاء حالة الضنك التي تعيشها ، والتي تبدو بمنتهى الوضوح على مايسترو الفرقة الذي يعاني من الضعف الجسدي والهزال وكأنه - لم يتناول طعاما - منذ عشر سنوات مثلا .!!

لقد كانت الليلة الأولى من ليالي شهر مايو سنة ٢٠٠٢ بالنسبة لي سياحة في المجهول الذي منحني قدرا من الدهشة كنت في مسيس الحاجة إليه ..

وشكرا يا دكتور نادر على دعوتك الكريمة التي أتاحت لي هذه السياحة المدهشة في ليلة كانت " عيد عمال بحق وحقيقي " .

***

خلع .. يخلع

رفعت الزوجة الشابة قضية - خلع - على زوجها الشقيان . وكانت الأسباب التي دفعت الزوجة لطلب الخلع من زوجها غاية في الغرابة !

فقد زعمت الزوجة في عريضة الدعوى أن المذكور لم يكلمها منذ ثلاث سنوات !

وامام قاضي الأحوال الشخصية مثل الزوج البائس ، بعد أن نادى الحاجب على اسمه وأجاب . سأله القاضي :

- انت فلان الفلاني ؟
- أي نعم يا سيادة القاضي
- الست فلانة الفلانية تدعي انها زوجتك .. هل هذا صحيح ؟
- صحيح يا سيادة القاضي
- وهي تدعي عليك بأنك لم تكلمها منذ ثلاث سنوات هل هذا صحيح أيضا ؟
- صحيح يا سيادة القاضي

فقال القاضي مندهشا :

- ثلاث سنوات لم تكلمها !
- نعم يا سيادة القاضي
- ليه ؟

فأجاب الزوج بمنتهى الهدوء

- مش مدياني فرصة يا سيادة القاضي !!

***

بيانات على تذكرة مسجون

الاسم : صابر
التهمة : مصري
السن : اجهل أهل عصري
رغم انسدال الشيب
ضفاير ضفاير
من شوشتي لما لتحت خصري

البشرة : قمحي
القد : رمحي
الشعر : لخشن م الدريس
لون العيون : اسود غطيس
الأنف : نافر كالحصان
الفم : ثابت في المكان ولما جيت
أزحزحه عن مطرحه كان اللي كان

المهنة : وارث عن جدودي والزمان
صنع الحضارة والنضارة والامان
جهة الميلاد : في أي اوضة مضلمة
تحت السما على ارض مصر
من أي دار وسط النخيل
مطرح ما يجري النيل
مادام ما يكونشي .. قصر
الحكم : من سبع تلاف سنة
وأنا راقد سجين
اطحن على ضراسي الحجر
من الضجر
أبات حزين

الإفراج : سألني سائل

حبستك طالت .. وليه ؟
- لاني طيب وابن نكتة
وابن إيه
ما فيش مخالفة ركبتها ضد القانون
لاني خايف
والقانون سيفه في أديه
تسأل علي المخبرين في أي حين
تسمع وتفهم قصتي
آلف وبه
الاسم : صابر ع البلا أيوب .. حمار
شيل الحمول من قسمتي والانتظار
اغرق في انهار العرق طول النهار
ألم همي في المسا
وارقد عليه
عرفت ليه ؟

***

سمنطر

اتجه " سمنطر " صديقي القديم الي ميدان التحرير بعد ما عمـــل دمـــاغ بانجو من الوزن الثقيل . وعند مسجد عمر مكــرم كــان الســرادق يتــلألأ بالكهارب .. فتوجه سمنطر نحو الأضواء وسأل أحد الواقفين :

– هو ده مولد الحسين يا بلدينا ؟؟

فضحك الرجل وقال لسمنطر :

– سلامتك ده أربعين ميت

فقال سمنطر مندهشا :

– حادثة بقى

– يا جدع حادثة ايه .. ده واحد ميت بقالة أربعين يوم

فقال سمنطر مندهشا :

– ولسه ما دفنتوهوش

– يا جدع دفناه من أربعين يوم

فقال له سمنطر :

– ياااااه .. ولسه واقفين من ساعتها ..!!

وليلتها بات سمنطر في قسم قصر النيل .

***

صوفيات

كان الأمام عبد الوهاب الشعراني كلما مر على سيدي على الخواص يقول له تلك العبارة بصوت مسموع : " ما اتخذ الله من ولى جاهل " .!

وهو يقصد معايرة سيدي على الخواص بأنه أمي لا يقـــرا ولا يكتـــب ! وكان دائما لا يتلقي ردا على جملته هذه ، فيمضى في حال ســـبيله مختـــالا بالانتصار عل هذا الخواص الأمي الذي يسبقه في طريق السالكين .

وذات ليلة من ليالي الصفا أراد الإمام الشعراني أن يواقع امرأته – زينب – التي تصغره بأربعين عاما .. فتمنعت عليه من باب الدلال .. واشـــترطت عليه أن يحملها على ظهره ويلف بها الحجرة سبع لفات حتى تمكنه من نفسها ..!! وقد كان .

وفى ضحى الجمعة .. كان الإمام الشعراني في طريقه للمسجد حين مـــر على سيدي على الخواص " المكشوف عنه الحجاب .. وقـــال لـــه جملتـــه المعهودة : " ما اتخذ الله من ولى جاهل " ..

ولأول مرة يتلقى الرد الذي قاله سيدي على الخواص دون أن يرفع بصره عن يده :

– إتخذه .. وعلمه .. يا حمار زينب .!!

***

بس آه يا شارون

تصدق وتؤمن بكام ؟ على افتراض انك بنى آدم بتشوف وتسـمع وتفـهم وتحس .. عارف ايه اللي حايشنى عنك ؟ أوعى تفكر أن أنا مؤدب ومـتربى وباختشى العيبه لان العيب في زمن العيب ما يبقاش عيب ، يا قتال القتلا يـا عدو الزهور والاطفال يا عاهة مستديمة يا رقعه في توب الحيا .. أدمنت قتل الأطفال وقلنا مريض وافراز كيان مريض والزمن كفيل بأمثاله ومدد ياسيدى عبد الرحمن تقصف لنا عمره على وجه السرعة ..

وسيدي عبد الرحمن هو عزرائيل الموت اللي أتأخر عليك (يمكن لحكمة إلهية واللهم لا اعتراض) .. لكن يبلغ بيك الفجر انك تعرض حضور مؤتمر القمة العربي بالنيابة عن (أبو عمار) !؟

للدرجة دى أنت بتتمهزأ بينا ؟ ولا الكلام دا صحيح واحنا اللي نايمين في العسل ؟

ما تفهمنا يا شارون وتخليك بنى أدم ولو لمدة خمس ثواني مـن عمـرك الرذل .. أنت فعلا كنت عايز تحضر مؤتمر قمة بيروت ؟ ولا ده نوع مـن كيد النسا .؟؟!!

تعرف ؟ أنا كنت محضر لك بقين يليقوا بمقامك ..

بس آه .. لو ما كانتش الرقابة هاتمنعني بحجة عدم خدش الحياء العام .

***

مش عايز افهم

يا ترى يا هلترى هل الناس كلها " ضربت " من حيل اللي بنشوفه في هذا الزمن المدوحس ؟! ولا أنا اللي اتخلفت عن الركب وما بقيتش فاهم لغة هذا العصر ، زي فتيه أهل الكهف الوارد ذكرهم في القران الكريم وفى مسرحيات توفيق الحكيم ؟

قاعد في أمان الله ولسه بأقول يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم .. وإذ بالسيدة حرمنا المصون تفتح التليفزيون عشان المسلسل .. فيطلع في وشها المحاور التليفزيوني الشهير ، مستضاف في برنامج على القناة الأولى ..!!

وسألته المذيعة – صاحبة المطرح – عن رأيه في الشهيدة الفلسطينية " آيات الأخرس " التي فجرت شبابها وجسدها فى لحظه تاريخية دفاعا منها عن الأرض والعرض والشرف العربي المسفوح .. فأخذ الضيف نفسا طويلا وعميقا قبل أن يقول :

– يااااه يا منى .... أهو إنتي دلوقتى فكرتني بحليم !!

فسألت أم زينب :

– حليم مين ؟

فنهرتني قائلة :

– يا آخي اسمع .

أتاريه بسلامته بيتكلم عن صديقه العندليب الأسمر الراحل عبد الحليم حافظ ..!!

وعدت أسال أم زينب :

– لكن ايه علاقة حليم بآيات الأخرس ؟

قالت لي بقرف :

– ما هو أنت لو تسمع حتفهم .

وسمعت ..

– آه لو كان حليم موجود دلوقتى يا منى

وقالت منى :

– طبعا طبعا

–ما كنش اللي بيحصل ده بيحصل .. لكن تقولي ايه بقى للزمن؟

وتجاسرت وسألت بصوت عالي :

- هو فيه ايه يا أم زينب... أنا مش فاهم حاجه خالص .!! ايه اللـــي لـــم الشامي على المغربي ؟

وأجابتني أم زينب بقرف :

- ما هو أنت لو بتقعد قدام التليفزيون زي مخاليق ربنا كنت فهمت

وعلى الفور غادرت المطرح وأنا أقول بصوت مسموع :

- يفتح الله .. مش عايز افهم .

***

السبوبه بالشيء

هل كان شاعر العرب الأعظم أبو الطيب المتنبي يعنينا الآن .. عندما قال جملته الخالدة : " مصائب قوم عند قوما فوائد " ؟؟

راودني هذا السؤال وأنا استمع للمطرب إياه وهو يغنى للقدس وكأنها فينسيا أو مونت كارلو .!!

إذن لقد دخل التلفزيون الرائد إلى معمعان المعركة على نهج المرحوم احمد سعيد .. ولكن بالنسخة الشبابية المنقحة ! وقبل أن استكمل دهشتي داهمني المطرب " المرخرخ " بأغنيه أخرى لم افهم منها إلا كلمة القدس . وتبعه الحج محمد منير بعد التعديل .. وكنت قد قرأت انه بعد عودته من الأراضي الحجازية يعد أغنيه دينية يؤكد بها توبته وعودته لحظيرة الإيمان!(فقلت في عقل بالى) مرحى مرحى أو بخ بخ .. أو شئ من هذا القبيل .

وحين قرأت اسم كوثر مصطفى كمؤلفة استبشرت خيرا .. لأنها أحيانا تأتى بجمله غير مسبوقة ، وأنا احب هذا النوع من الكتابة . ثم بدأ الحاج محمد يقول : مدد مدد مدد .. مدد يا رسول الله . وهى عبارة خارج النص لأنها مستعمله وشائعة منذ مئات السنين . وانتظرت جديد كوثر مصطفى كما كان يفعل البعض حين يأخذون المطلع الفلكلوري ويغزلون عليه الكوبليهات .. وكانوا أحيانا يحالفهم التوفيق كما هو الحال مثلا في أغنية مجدي نجيب الرائعة (غاب القمر يا بن عمى) التي لحنها الموجي للرائعة – شاديه – فحولتها إلى قطعه ثمينة من الموروث الغنائي الخالد لشعب مصر المحروسة .

قول يا عم الحاج منير .. وإذا بعم الحاج لاطش انشوده موالد قديمه كان مطلعها :

أقسمت بالفجر
والليل إذ يسرى
يا طلعه البدر
عليك صلى الله

وهى من التراث الصوفي المصري .. ولكن لأن لا الحاج محمد ولا الحاجة كوثر لهما علاقة بالتراث الصوفي ، فقد وقعا معا في خطأ ساذج ومضحك لانهما يقولان في أحد الكوبليهات :

أقسمت بالحاميم
وبسورة التحريم
أنى صبحت سقيم
في حب رسول الله

وصحتها يا حجاج :

أقسمت بالحواميم
وبسورة التحريم
أنى غدوت سقيم
في حب رسول الله ..!!

نرجع بقى لمولد سيدي القدس .. اللي ناصبه التلفزيون الرائد من باب (السبوبة) بالشيء .. حتى لو كان هذا الشيء هو المجازر التي يقيمها مجرم الحرب السفاح (شارون) بمباركة ومساعدة قتال القتلى السفاح (بوش المنقح) .. وصدقوني لو كان المتنبي لسه عايش كان قال :
" مجازر قوم عند قوم فوائد " ..!!

***

اللي فاهم يفهمني

في احدى مباريات الدوري عام ٢٠٠٢ ، التقى فريقا الزمالك والإسماعيلي في مباراة جميلة انتهت بفوز دراوي الإسماعيلي على عتاولة ميت عقبه ٤-٣ . تصور سيادتك سبعه أهداف جميلة تضمنتها مباراة واحده من مباريات الدوري المصري منخفض التكاليف والمستوى !

ثم توج هذا العرض الجميل بتخصيص دخل المباراة لأسر ضحايا قطار الصعيد الذي لا بد أنكم تتذكرونه .

وهذا سلوك ليس غريبا على شعب مصر المحروسة ..

لكن الغريب بالفعل هو الزج باسم الأستاذ إبراهيم سعده رئيس تحرير ورئيس مجلس ادارة مؤسسة أخبار اليوم ! حيث أعلنوا أن المباراة تحت رعاية الكاتب الكبير إبراهيم سعده ! وقال مذيع المباراة أن " هذا هو إبراهيم سعده " !! بينما ركز مخرج المباراة على مجلس الأستاذ إبراهيم سعده في المقصورة !

وحتى الآن أنا مش فاهم ... هو فيه ايه ؟؟

هل مثلا تبرع إبراهيم سعده بمبلغ مليون جنيه من جيبه الخاص لاسر الضحايا ؟ طبعا ما حصلش ...

هل بادرت مؤسسه أخبار اليوم وهى من أملاك الأستاذ ابراهيم سعده بتعيين عدد من أبناء ضحايا القطار ؟ برضه طبعا لا ...

طيب آمال اللي حشر إبراهيم سعده في ماتش كوره ؟؟

اللي فاهم يفهمني لأني بصراحة ربنا ...... غبي

●●●

شعب فلسطين المقاتل

أمشير على نجعنا
والريح بتصفر صفر
كل الدروب صفصفت
ما في حدا في الكفر
غيرك يا عود الزان
يا طرحه الأحزان
جلبي عليك انشغف
ونا جلبي دا خزان
فيه الرفاقه العزاز
بستان وضليله
ونصل خنجر خيانه
غوط في ذات ليله
وفيه صبايا حلالك
يا واحد العيله
خايفين عليك تتكسر
ونجدد الأحزان

يا بطل العالم
يا شعب فلسطين

***

طظ ... يا عاشور

تراث طويل من اللوع ولعبة "حاوريني يا طيطه " و " ودنك منين يا جحا" .. تلك هي العلاقة بين الشعب المصري وبين سائر الحكومات التي تعـاقبت عليه منذ إنشاء أول واقدم دوله في أحضان النهر الخالد .. هنا علـى ارض مصر المحروسة التي هي (كنانة الله في أرضه ومن أرادها بسوء قصمـه الله ..) ..!!

فمن جانب .. ترى جميع الحكومات ومنذ كهنة آمون أن هذا الشعب شعب لبط ولئيم وصاحب طرق جهنمية في تكيـن المصـارى وادعـاء الفقـر والاستهبال ..!! ومن جانب أخر .. يرى الشـعب المصـري أن الحكومـة والبلهارسيا والجراد الأصفر ودودة القطن هم ألد أعدائه من باب (يا واخـد قوتي يا ناوى على موتى) ..!!

وانطلاقا من هذه الرؤية .. صاغ الفلاح المصري الفصيح أمثاله الشـعبية الخالدة مثل (ان كان دراعك عسكري ... اقطعه) و (الأيد اللي مـاتقدرش على قطعها بوسها) و (إن حكمك الندل طيعه... وان حكمته أدبه) و(اللي يجوز أمي ... يا عمى) .. إلى أخر هذه السلسلة التي لا تنتهي من الحكـم والمواعظ والإرشادات التي يلقنها فلاح النيل لطفله وهو فـي المـهد حتـى يعرف كيف يواجه ويتعامل مع هؤلاء الافندية اللصوص الذين لا يشـبعون ولا يتوقفون عن اختراع واستحداث الحيل والألاعيب الشـيطانية لابـتزازه وشفط عرقه الذي لا يجف .

ولقد كانت لعبة ضريبة المبيعات لصاحبها ومهندسها المدعو محمد بـك الرزاز هى آخر الحلقات في سلسلة " طلع اللي في جيبك وصلى على النبـي" .. ولقد كان الاستعمار التركى صاحب باع طويل في لعبة ابـتزاز شـعب مصر وتنظيف جيوبه ، حتى انهم فرضوا الضرائب والإتاوات على كل شئ .. بما في ذلك الجلابيب والطواقي والبلغ وجميع أنواع المداسات ! ووضعوا الكمائن واللجان على جميع أبواب القاهرة لتحصيل الضرائب و " المكـوس " من الداخلين إلى المدينة والخارجين منها !

ولا يعرف أحد حتى الآن : لماذا استثنى الجباه الأتراك ملح الطعام فقـط من الضرائب والإتاوات والمكوس !؟

ولكن الشعب المصري – كعادته – عرف كيف يستفيد من هذا الاسـتثناء فاختار اغلظ الجباه وأغباهم .. وكان اسمه عاشور ، وكان يقف على بوابـة

رئيسية من بوابات القاهرة ، ومارس معه وعليه لؤم الفـــلاح المصـــري ..
فكان المارة يملأون أوعيتهم بالبضائع المختلفة ويضعون فوقها طبقه مـــــن
الملح . ولان الملح بالتركية اسمه – طظ – فقد ركب المصريون جملتـــــهم
الخالدة " طظ يا عاشور " يقولها أحدهم وهو يتجه بحمله إلى الجابي الغليظ :
طظ يا عاشور ..!!
فيقول الجابي التركي : آمان آمان .. عدى أفندم

***

" سيادتك " عمري

كانت الاغنيه الشهيرة- أنت عمري - هي اللقاء الأول بين عبد الوهاب الذي تحول إلى ملحن - بفعل السن - بعد أن نافس أم كلثوم كمطرب ما يقرب من أربعين عاما ، كان خلالها اعظم مطرب عربي في العصر الحديث. وكان هذا اللقاء الذي تم بناء على رغبة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قد حظي بضجة اعلامية لم يحظ بها مشروع السد العالي نفسه ! وقد أطلق المرحوم جليل البندارى على هذا اللقاء مجموعة من الأوصاف والأسماء كان أهمها (لقاء السحاب) .

وكانت ليلة أذاعة هذه الاغنية للمرة الأولى مهرجانا عربيا للفرح .. حتى أن أذاعة صوت العرب بقيادة احمد سعيد الشهير نزلت بميكروفوناتها إلى الشارع عقب انتهاء الاغنية تسال الناس عن رأيهم في هذا الإنجاز الحضاري ، الذي لا يقل - إن لم يزد- على تحرير بيت المقدس على يد الناصر صلاح الدين !

وفى خضم هذه الحمى الاعلامية لم ينس الشعب المصري نفسه ولم ينسحق كما أريد له يومها .. فأطلق مجموعة من النكات كانت أهمها في رأيي النكتة التي تقول :

" أن الرئيس جمال عبد الناصر كان يسهر في بيته أثناء أذاعة حفلة أم كلثوم مع مجموعة من الوزراء ، وبعد انتهاء الوصلة الأولى استغرقوا في عملية تخمين عن الاغنية التي سوف تقدمها أم كلثوم في الوصلة الثانية ، واتصل الرئيس بأحد عناصر المخابرات الموجود بالحفل وقال له : أسال أم كلثوم قول لها الريس عايز يعرف حتقولى ايه في الوصلة الثانية . فقال العنصر : ثواني يا فندم .

وبعد دقيقة واحدة جاء صوته في التليفون : الـو يـا فنـدم ... حتغنى " سيادتك عمري " إن شاء الله ..!!

وفى هذه الأثناء قدمت أم كلثوم ثلاث أغنيات لثلاثة شعراء آخرين وثلاثة ملحنين .. ولكن ضجة أنت عمري الإعلامية أكلتهم جميعا ، مع انهم فنيا أحسن من " أنت عمري " . وهذه الأغاني هي " هو صحيح الهوى غلاب " لبيرم التونسي و زكريا أحمد و " للصبر حدود " لعبد الوهاب محمد و محمد الموجي و " كل ليله وكل يوم " لمأمون الشناوى وبليغ حمدي . وكان بليغ حمدي أكثرهم تبرما من هذا الانحياز الإعلامي لعبد الوهاب وأغنيته- أنت

عمري ، وكان يرى إنها كتبت خصيصا لهذه المناسبة ويستشهد بالجزء الذي يقول في مطلعها :

اللي شفته قبل ما تشوفك عنيه

عمر ضايع يحسبوه ازاى علي

أنت عمري اللي أبتدا بنورك صباحه

على أساس أن الضمير هنا عائد على عبد الوهاب على لسان ام كلثوم!!

وبليغ حمدي كما يقول سمير خفاجه " كان ماشـــى يدلـدق مزيكـه " .. والبعض وأنا منهم يعتبره أخطر ملحن ظهر بعد سيد درويش والقصبجـى .. وكان الأخير رحمه الله يقول لأصدقائه المقربين :

– أنا مستني لما يموت عبد الوهاب عشان أقدم للشعب العربي عبقـــري الموسيقى العربية ..!!

لكنه مات قبل عبد الوهاب .. مات وهو فى عمر الزهـــور كمـا يفعـل العباقرة من قديم الزمان .

***

أم السيد عوض

من قصيده للشاعر العزيز الراحل زكى عمر كتبها في أمه :

ما كانتش تحب اللون
الباهت
ما كانتش تحب الميه الفاتره
وكانت
لما بتكره
تكره موت
وأما تحب
تحب صبابه
وأما بتحزن
تبقى ربابه
وأما بتفرح
يبقى الفرح على البوابه
كانت زي الشمس
وكانت
لما بتغضب
تبقى مهابه

رحمة الله وبركاته على شاعر الفلاحين زكى عمر الذي مات في الغربــة خارج الوطن وترك أهله وأحباءه يعيشون الغربة داخل الوطن !

***

أدب الحديث

البرجوازية التي تحكم الوطن العربي وتتحكم في مصائر أهلـــه ، طبقـــة تخاف ما تختيشيش .

يعنى مثلا سنه ١٩٤٨ كانت بتقــول ع الكيـــان الصـــهيوني " إســـرائيل المزعومة " من باب السخرية .. لكن بمرور الوقت بـــدأت تغـــير نظرتـــها ولهجتها عندما تخاطب هذا الكيان العنصري فيقول بعض الرؤساء العــــرب عنه " الشعب الاسرئيلى " !

وكان السادات يقول عنه " الشعب الاسرئيلى الصديق " !! ويسمى السـفاح بيجن " صديقي مناحم " من باب الاحترام والاعتزاز ..

وبالأمس القريب .. وتعليقا على المذابح الوحشية التي ترتكب ضد الشعب الفلسطيني وخصوصا النساء والأطفال قال الدكتور فتحـــي ســـرور رئيـــس مجلس الشعب المصري الهمام :

" إن الانتهاكات (يعنى المذابح) التي تمارسها إســـرائيل ســـوف تـــأخذ المنطقة إلى منزلق خطير ! وأنا بصراحة تصورت أن " منزلق خطـــير " ده عبارة عن مصيف أو منطقة استشفاء أو سياحة أو شئ من هـــــذا القبيـــل ، أتاري المسالة أن ده من أنواع أدب الحديث !

شفتوا المنزلق الخطير اللي إحنا بقينا فيه ؟!!

***

مين بيحمى مين من مين ؟

عندما عاد الكابتن أبو الكباتن محمود الجوهرى من غزوته الفاشـــلة فـــي " مالي " في حراسه الشرطة ! لم يهز هذا المشهد بالطبع شعره فــــى بـــدن الكوتش المزمن ..

لكن بصراحة أنا اللي كنت ح اطرشق من هذا المشـــــهد الاســتفزازي ، وفضلت اضرب أخماس في أسداس وأقول :

– يا ترى يا هترى هل حرس المطار قاسمين معاه الوزة ؟

لكنى على الفور استبعدت هذا الخاطر الجنوني .. ولكن حل محله خــلطر اكثر جنونا لخصته في سؤال فني :

– هل انشيء جهاز الشرطة في مصر المحروسة من اجل حماية النـــاس من اللصوص والأفاقين .. أم أن العكس هو الصحيح ؟

وحتى أتوصل إلى إجابه شافية على هذا السؤال .. لن اكف عــن ترديــد " حسبي الله ونعم الوكيل " .

***

كنت فى لبنان وطن المعجزات!

أي والله وطن المعجزات أو صانع المعجزات ... أو معجزه المعجـــزات ... فهذا الوطن المتناهي في الصغر والجمال هو نفسه هذا النمر العربي الذي أذاق الوحش الصهيوني المفترس وجع الهزيمة وعار الفرار !

كنت في لبنان .. فماذا أقول لكم عن لبنان ؟

هناك في لبنان صبرا وشاتيلا وقانا وحزب الله والحركة الوطنية والســيد حسن نصر الله وفيروز الجميلة وطفلها العبقري الرائع زيـــاد الرحبـــانى .. هناك جنوب المقاتل العربي الصامد .. هناك بيروت التي انتصبت واقفة بعد الدمار الشامل لتنتزع الصدارة والريادة في الفكـــر والثقافــة والإبــداع لان الحرب الاهليه الشرسة والطويلة التي انتزعت من الإنســان اللبنــاني بيتــه وأسرته وأحيانا روحه لكنها لم تستطع ولن تستطيع أن تنتزع منـــه عشــقه للحرية واستقلال الرأي فيما يحدث حوله .. ليس في لبنان فقط وإنما في هـذا الكوكب الذي نسكنه .

هذه هي التركيبة السحرية للإنسان اللبناني المسيحي والمسلم علـــى حــد سواء .. ولهذا يقف لبنان الصغير – الكبير – وحـــده فـــي وجـــه الهمجيــة الصهيونية والصلف الأمريكي .. ويقول بالعربي الفصيـــح " لا " .. بينمـــا تهرول باقي القبائل من أقصى الوطن إلى أقصاه متسابقة في السجود المــهين بين يدي السفاح الصهيوني والبلطجى الأمريكي لتنال بعض الرضا وفضلـــة الآمان .

***

مع العظماء والراحلين

صلاح جاهين– الطفل الإلهي متعدد المواهب – وصلاح منصــــور أحـــد أهرامات السينما المصرية الخالدين . وصلاح أبو ســـيف – الأســـتاذ رائـــد الواقعية وامتداد كمال سليم في السينما العربية – وســـنـاء جميـــل العظيمـــة الرائعة و سعاد حسنى – هبة السماء وسندريلا الشاشة المصرية الجميلـــة – وغيرهم وغيرهم .. كل هؤلاء يحتويهم عمل فني واحد عظيم وفريد وهـــو فيلم – الزوجة الثانية– الذي أذاعه تليفزيون مصر العربية والناس نيـــام .. صبيحة يوم الاثنين ٢٤ يونيو سنه ٢٠٠٢ ، والسبب هو مرور عـــام علـــى الرحيل المفاجئ والمشبوه لسندريلا السينما سعاد حسنى .. وأنا لن أناقش هنا سوء اختيار موعد أذاعه الفيلم ، فهذه بديهيات تعودناها من السادة القـــائمين على شئون الأعلام المصري حيال كل الأعمال العظيمة والقيمـــة ، وكأنـــهم يعتبرونها – عوره – لا ينبغي أن يراها العامة خوفا على الحياء العـلم .. أو كانهم على رأي عم عيد الغفير (ولاد حـــرام .. لا بـــيرحموا ولا بيســـيبوا رحمه ربنا تنزل) .

والمسالة الجديرة بالاهتمام هي انه منذ رحيـــل الكبـــار الذيـــن صنعـــوا كلاسيكيات الفن المصري في الشعر والمسرح والموسيقى والسينما والغنـــاء والفنون التشكيلية ، لم تلد مصر المحروسة إلا أقزاما ..!!

تصوروا المشهد العام .. وكأننا في بلاد الإسكيمو !!

ويختتم الفيلم العظيم – الزوجة الثانية – صوت الشاعر الشعبي من خلال صندوق الدنيا :

دنيا وفيها من كل شي
وكل من جاها مشى

رحمه الله وبركاته على مبدعينا العظام الراحلين .

***

إلى روح السند ريلا الجميلة

خلى بالك من زوزو　　خلى زوزو من بالك
الزمن لو لوى بوزه　　مش هاتصفى وتهنا لك
خلى بالك من زوزو　　خلى زوزو من بالك

لما توصل للقمه　　تلتقى زيطه ولمه
ولا لو كان ليك همه　　واشتكيت أي ملمة
الجميع بيقول مالك
خلى بالك من زوزو　　خلى زوزو من بالك
وأنت هايص في شبابك　　تلقى جانبك أحبابك
و الجميع يبقوا أصحابك　　يطلبوا ود جنابك
و السؤال عن أحوالك
خلى بالك من زوزو　　خلى زوزو من بالك
ولا زملاءك في الكار　　وأنت عايش على الكفيار
يملوا بيتك ليل و نهار　　بدعة ليك بالاستقرار
والإله يبسطهالك
خلى بالك من زوزو　　خلى زوزو من بالك
طول ما حسك بيجلجل　　كله يجرى و يتحنحل
كله يسهر ويفنجل　　واللي طالب يستعجل
المزيد من أموالك
خلى بالك من زوزو　　خلى زوزو من بالك
أما لو عدى زمانك　　ولا حظك يوم خانك
شوف بقى فين إخوانك　　اللي عاشوا في أحضانك
والمصايب جيالك
خلى بالك من زوزو　　خلى زوزو من بالك
كله ها يفلسع و يروح　　ويسيبوك وحدك مد بوح
للأسي و البكى و النوح　　والخيانة ... اشد جروح
تتحسب في اللي جرالك
خلى بالك من زوزو　　خلى زوزو من بالك
بس بختك لما تموت　　والحياة تخلص وتفوت

كله يرقعلك بالصوت والصور تطلع مظبوت
و الجميع ينشرهالك

خلى بالك من زوزو خلى زوزو من بالك
أما اسمك .. اكرم بيه أي شارع هانسميه
ولا شاعر زى كريه ربنا يفتحها عليه
والقصيد يكتبهالك

خلى بالك من زوزو خلى زوزو من بالك
الزمن لو لوى بوزه مش هاتصفى وتهنالك

***

فسحه الدورة

من وسائل التعذيب النفسي التي مارسوها علينا في سجون ومعتقلات مصر المحروسة .. وضعنا في زنازين لا تصلح لسكنى الحيوانات ، مغلقة ٢٢ ساعة كل أربع وعشرين ساعة لا نخرج منها إلا نصف ساعة صباحا ونصف ساعة مساء من اجل قضاء الحاجة ..!!

وتسمى هذه الفترة الزمنية الخاطفة " فسحه الدورة " . والدورة هي الـ " دبليو سى " أو- عدم المؤاخذة - المرحاض أو الكنيف أو بيت الراحة أو محل الأدب .. إلى أخر هذه التسميات الشعبية لهذا المكان الضروري والخصوصي .

وإذا كانت الانظمة البوليسية على امتداد الوطن العربي السعيد صاحبة تراث عريق في الإجرام .. فان السلطة الوطنية بقياده أبو عمار قد استحدثت كل ما هو جديد وعجيب من وسائل القمع ضد العناصر الوطنية في صفوف الشعب الفلسطيني . والمؤسف في الأمر أن ثمانين في المائة من حجم القمع الذي مارسته سلطه عرفات الوطنية على الوطنيين الفلسطينيين كان استرضاء للسفاح شارون قاتل الأطفال والزهور!

ودارت الأيام ، ومرت الأيام .. على رأى المرحوم مأمون الشناوى ، وذاق الرئيس عرفات ما أذاقه العسس الوطني الفلسطيني لأشرف العناصر الوطنية ، لا لشيء إلا لمجرد إثبات حسن النية للعدو الصهيوني مغتصب الأرض والعرض والتاريخ لعله يرضى !!

وليس عجيبا أن تزف الصحافة الرسمية للمواطن العربي بشرى السماح لعرفات بفسحة الدورة التي يستطيع من خلالها التجول في رام الله كما كنا نتجول في حوش السجن أثناء فسحه الدورة .. ولكن الكرم الصهيوني زاد على فسحه الدورة العربية أن سمح لعرفات بحضور مؤتمر القمة العربية في لبنان على شرط أن يحصل على أذن مكتوب من مكتب السفاح شارون!!

ليس عجيبا أن تنشر هذه الصحافة الصفراء المفلسة مثل هذا الهراء على انه انتصار جديد لسياسة فرش الخدود التي تمارسها بعض الانظمة العربية تحت أحذية اليهود والأمريكان .. ولكن العجيب بالفعل هو أننا مصممون على عقد ما يسمى بمؤتمرات القمة أثناء فسحه الدورة !!

***

الحارس الله

الموال الشعبي بيقول

لا باسهر ارتاح

ولا بانعس يجيني نوم

ولا أكل بآكل

ولا لي جلد ع الصوم !

وده لسان حال عاشق صبابة جت له – لطشة هوى – طيرت النوم من عينه وشحتفت قلبه وشقلبت حاله يا ولداه . ما بقاش عارف خالته من جوز عمته ، وما بقاش عارف الـ " ألف من كوز الدرة " .. ولا " الحنة الفتلى .. بكام الرطل " !!

والكلام ده طبعا كان زمان .. أيام ما كانت العروق فيها دم .. وكان الدم مش ميه ، وكان للشرف قيمة وكان الوطن قرآن وإنجيل وزبور وتوراة . وكان العمر واحد والرب واحد ، وابن يوم ما يعيش يومين ، وتجرى يا ابن آدم جرى الوحوش غير رزقك يا ابن آدم لم تحوش .

دلوقتي خلاص .. تقول له : صباح الخير ، يقول لك : بكام ؟ تقول له : فلسطين ؟ يقول لك : خلينا هنا ! تقول له : أنت مش عربي ؟ يقول لك : أنا موافق على أي شئ يحدث في هذا الكون ! تقول له : وانتماءك ؟ يقول لك : وأنت مالك ! تقوله : أنا واخويا على ابن عمى . يقول لك : وانا وابن عمي على فيض الكريم !

أعمى بصر وبصيره ما بيشوفش غير الغرب مع انه لو شرق شويه بنظره حيشوف العجب .. ملاحم بطولة وانهار دم بتسقى .. بيارات الزتون في فلسطين السليبة ، الأطفال كل يوم في مواكب الشهداء والنسوان كل يوم بيولدوا شهداء من جديد !

الله عليك يا شعب فلسطين يا صانع الحياة في اصعب وأقسى الظروف .. يا صديق الخضرة في عالم متصحر من أقصاه إلى أقصاه .. المجد لك والنصر لك والموت والعار لاعداء الحياة ..

والحارس الله والصلاتو على النبي ....

***

شوف ياابن والدي ..

شوف يا ابن والدي .. لو عايز تعرف الدنيا ماشية ازاى ورايحـــه فيــن وجايه منين؟ صدقني ارجع لتراثنا الموروث عن الأجداد والجدات والأبـــاء والأمهات وأنت تعرف راسك من رجليك ، وعدوك من حبيبك ، وفين سـكة السلامة وفين سكة الندامة وفين سكة اللي يروح ما يرجعش !

يعني على سبيل المثال فيه مثل قديم بيقـــول : " ميموتــش حــق ووراه مطالب" .. وانا افتكرت المثل ده وأنا باتابع كل يوم .. لأ كل ســـاعة .. لأ كل لحظة أخبار الملاحم الأسطورية اللي بيصنعها الشعب الفلسطيني العظيـم وبيسطر صفحاتها المجيدة بمداد من دماء أبنائه الشهداء .. أطفـــال ونســاء وشيوخ وشباب وفي نفس الوقت باتابع بفرح وشـــماتة ردود أفعـــال العــالم المتواطئ ، وهو غارق في الذهول والاندهاش وسبحانه مغـــير الأحــوال . يعني مثلا بعد هزيمة الجيوش العربية مجتمعة سنة ١٩٤٨ على يد عصابات الهاجناه وشتيرن الصهيونية تحولت قضية فلسطين المســلوبة إلــى قضيــة انسانية وتحول الشعب الفلسطيني الى مجموعة من اللاجئين الغلابة " ياعيني " الذين يستحقون المساعدة الانسانية وتحول الزعماء العرب المهزومين سـنة ١٩٤٨ إلى أحلام وأبطال على شاكلة الناصر صلاح الدين الأيوبي محـــرر بيت المقدس في قديم الزمان .. وتاجر الجميع بالقضيـــة الفلســطينية التــي أصبحت سبوبة تجلب المصارى والأضواء الاعلامية .

وانزوى صاحب الأرض والجرح في مخيمات متناثرة في بعض الـــدول العربية الشقيقة .. ونام على الضيم في هـــذه المخيمـــات وتطـــوع بعــض الجواسيس والمتقاعسين والمنافقين من الأشقاء العرب بـــترويج اكذوبـــة أن الفلسطينيين هم اللذين باعوا أرضهم لليهود وقبضوا الثمن !! فتصور اللـــص أن الأمر قد انتهى وحان الوقت ليهنأ بسرقته وينعم بنهيبته . وبلغت الغفلـــة بالسفاح المجنون " أريل شارون " أن يتحدى مشـــاعر العـــرب والمســلمين بتدنيس المسجد الأقصى واقتحامه . وحسنا فعل .. فقــد اندلعــت انتفاضـــة الأقصى المباركة على اثر جريمته الحمقاء ، هذه الانتفاضة التي لن تتوقــف إلا بالانتصار بإذن الله ومشيئته .. تصديقا لقوله تعالى في كتابـــه المـــنزل " وكان حقا علينا نصر المؤمنين " صدق الله العظيم .

***

منتهى التكريم

في إطار مسلسل " تكريم الرموز " الذي تمارسه أجهزة ومؤسسات الدولة - المفلسة - قامت أجهزة الأمن بإلقاء القبض على " شهدي " ابن الشاعر الراحل نجيب سرور .. ووجهت إليه مجموعه اتهامات كان على رأسها - بالطبع - الاساءة لسمعه مصر في الخارج .
ونجيب سرور هو الشاعر والمؤلف والممثل والمخرج المسرحي العظيم الذي ظلم حيا وميتا لأسباب ليست معلومة حتى كتابة هذه السطور .. فالبعض يقول أن مشروعه " المسرح الشعبي " هو الذي فتح عليه النار من مافيا المسرح المصري بقاطعيه الخاص والعام .
والبعض يقول بأنه ليس حالة خاصة .. بل هو جزء من كل المبدعين الذين تعرضوا للقمع والاضطهاد من قبل أجهزه الأمن الناصرية بقيادة " صلاح نصر " و " حسن المصيلحى " و " حمزه البسيونى " .. إلى آخرهذه القائمة الملعونة من الجلادين وقتلة الزهور .

على أي حال ورغم ما تعرض له نجيب سرور من اضطهاد في حياته فانه لم يرحل عن دنيانا دون أن يترك أثرا يذكر ، بل ترك تراثا سوف يبقى .. هو مجموعة من النصوص المسرحية المستوحاة من الموروث الشعبي المصري منها (ياسين وبهيه) و (آه يا ليل يا قمر) و (ومنين أجيب ناس) و (الكلمات المتقاطعة) و(الذبان الأزرق) .. إضافة إلى مجموعة من القصائد العامية والفصحى ، التي غنى منها الشيخ أمام - البحر بيضحك ليه - حلو المراكب .. ثم ديوان شعر بالفصحى بعنوان " برتوكولات حكماء ريش " ثم القصيدة " الجريمة " وهى واحدة من أروع وأخلد قصائد العامية المصرية .. والتي اختار لها الشاعر العظيم لغة الأدب المكشوف المعترف به في كل لغات العالم ما عدا لغتنا الجميلة : التي لم تحفل ولم تحتفل بآخر فرسان هذا الأدب الذي هو شاعر البؤس الخالد(عبد الحميد الديب) الذي عاش في مصر المحروسة ، ومات دون أن يدرى به أحد مع انه اشعر وأفصح من كل شعراء عصره بمن فيهم الشاعر الملكي احمد شوقي الشهير بـ(أمير الشعراء) !!

والقصيدة — الجريمة – هي بكل المقاييس نص مسرحي متكامل رغـــم انف السادة الحريصين على سمعه مصر في الخـــارج ، ووجودهـا علـى الإنترنت الزاخر بأفلام البورنو والصور الفاضحة ..!!

***

شعب " بلط " ..!!

الأخ العقيد الدكتور المهندس المليونير الكوماندا صـــــاحب " سنســبرى " وخلافه عمرو النشرتى خلع يا رجاله .!!

واحد حيسالنى : خلع بكام يعنى ؟

أقوله له : لأ بسيطة .. خلع بربعميت مليون جنيه بس !

واحنا طبعا عارفين أن المليون جنيه أصبحت مبلغ تافه ، وممكن أي واحد يتشبرق به على رأى المثل .

واحد تانى حيسالنى : وازاى خلع رغم صدور قرار منعه من السفر مـــن مكتب النائب العام وعدد من الدوائر القضائية ؟!

أقول له أن مصدر أمنى رفيع المستوى في مطار القاهرة حلــف طـــلاق تلاتة (شافعي ومالكي وأبو حنيفة) أن المذكور ما هوب ناحيه المطار .. و" روحوا بقى شوفوه خلع من أنهى داهية تاخده وتاخدكم " ..!!

ثم بادرت مصلحه الموانئ والمنائر بالتنصل من مسئولية هروب المذكور عن طريق البحر ! وكان – واجب برضه – سؤال مصلحه المجـــارى .. إذ ربما يكون طلع من المواسير ؟

عموما أنا مش كاتب الكلام ده عشان أضايق حد .. لأن ما حـــدش عـــاد بيتضايق ، فقد تحولنا بحمد الله إلي شعب (بلط) ما يحوقش فيه ولا ضرب الرصاص .. واصبح الشعار القومي للمرحلة " شد اللحاف ونااااام ".

•••

قاسم حداد

في العام الماضي سافرت إلى البحرين بدعوة كريمة من جمعية نهضة فتاة البحرين .. وهناك التقيت بالفنانة المصرية الكبيرة عطيات عوض الشهيرة بـ عطيات الابنودى – نسبه إلى زوجها الأول – أوعطيات حصان الطين– نسبه إلى فيلمها التسجيلي الأول الرائع .

وقد أدهشت عطيات الأشقاء البحارنة بعرض مجموعة من أفلامها التسجيلية الجميلة التي كان لي حظ وشرف مشاهدة بعضها ، وحين عرفت أن هذه الزيارة لعطيات ليست الأولى لهذا القطر الشقيق سألتها عن قاسم حداد شاعر البحرين الكبير ، وهل هو فى السجن كعادته .. أم انه مطلق السراح ؟ فلم احظ منها بجواب شاف .

وقاسم حداد شاعر تجسدت فيه روح الامة فغنى آلامها و أحلامها وعشق فقراءها فغناهم .. ودفع الثمن في الوقت الذي غنى غيره من الشعراء لسلاطين النفط وقبض الثمن !

والبحرين تقع جغرافيا في منطقه الخليج .. ولكنها سياسيا ليست كذلك . وإذا كانت الحركة السياسية في أي بلد من بلدان العالم تقاس بنضج الحركة العمالية فيها فان البحرين فى هذا المجال تأتى في مقدمه الدول العربية جميعها ! لقد شهد هذا البلد الصغير الجميل أول إضراب عمالي سنة ١٩١٩ متزامنا مع ثورة سنة ١٩١٩ العظمى في مصر .. التي وصفها المهاتما غاندي بـ " الدرس الأول لكل الشعوب المضطهدة والأوطان المحتلة " .. مؤكدا أن الحركة الوطنية في القارة الهندية قد تعلمت منها الكثير .!!

واثناء انتظاري خارج قاعة العرض السينمائي– في ليلة عطيات – أقبل علينا بعض الأشقاء البحارنة للترحيب بنا . وفجاه ابتسمت عطيات لاحدهم بمودة وهى تقول لى :

– عارف مين ده؟

أجبت على الفور :

– قاسم حداد

واندفعنا فتعانقنا طويلا .. ولم نتكلم .. ولكن العيون التقت وقالت الكثير في لحظات !

وانتهت الزيارة للبحرين .. وعدت إلى القاهرة دون أن التقى ثانية بقاسم حداد ، وكأنه مكتوب علينا نحن العشاق دائما أن نلتقي لكي نفترق وليس العكس !

وفى يوم الأربعاء السادس من مارس سنه ٢٠٠٢ صدرت جريدة الأهرام القاهرية وبها الملحق المجاني (كتاب في جريدة) ويحوى مختارات من شعر قاسم حداد فارس البحرين وشاعرها العظيم الذي يقدم نفسه بمنتهى البساطة هكذا :

أن اختلف مع الجرح على أن أتلف مع السكين

وفى قصيده (عشاء المحبة) يقول قاسم حداد :

مائدتي مفتوحة لعابري السبيل
للصعاليك والزنج والخوارج
والدراويش واللصوص
والمتصوفة والقرامطة
والقراصنة
والذين يسألون
ويشكون
وليس لسيوفهم غرف
غير الصدور
كسيف
من الله جاء
إلي الله يذهب

والإبحار في عالم قاسم حداد الشاعر متاهة ممتعة يتمنى المبحر فيها ألا يعود إلى الصحراء العربية الممتدة من الجغرافيا إلى التاريخ ومن القلوب إلى العقول .

•••

شوف الحلاوة

أكدت تقارير الصندوق الدولي للتنمية الزراعية التابع للأمم المتحـــدة أن ثمانية وأربعين مليون مصري بالصلا على حضرة النبي يعيشون تحت خـط الفقر !

يعني بالبلدي كده " تلتين " الشعب المصري مش لاقيين ياكلوا !

يا سنه سوخه يا جدعان !

طب آمال ايه لزوم ثوره ١٩٥٢ اللي غيرت النظام السياسي فـــي البلـد وطردت الملك وألغت الألقاب وقبضت على الإقطـــاع ولممـت المصـانع والشركات والجوامع والكنايس والقهاوى والبارات ، ودخلـت بينـا تـلات حروب دفع تمنهم الفقير من دمه وقوت عياله ، وفتحت السجون والمعتقـلات لاشرف وانجب وأنبل أبناء مصر لمجرد انهم قالوا كلمة حق من باب الخوف على البلد .. وحلموا – خير اللهم اجعله خير – بالجنة الخضراء على شـط بحر الهوى اللي هو نهر النيل العظيم !

خمسين سنة من التضحيات اللى ما يقدرش عليها شعب تانى غير شـعب مصر المحروسة ..

خمسين سنه من الخوف والرعب والحلم والأمل والتعب والسهر والجوع والعطش .. وبعدين على رأى المثل (يصوم الغلبان ويفطر على بصله) !

ثمانية وأربعين مليون بنى آدم بيكملوا عشاهم نـــوم .. ولسـه الدكتـور عاطف عبيد بيتكلم بالمليارات وكأنه مش عايش في مصر !

أنا فاكر لما " السادات " حب ينقل تبعيه مصر من روسيا لأمريكا .. وقال جملته المشهورة (وقفة مع الصديق) .. ولما قرر ياكل الوزه ويتخلص مـن دراويش عبد الناصر اللى سماهم مراكز القـوى ، وقـال جملتـه الأشـهر (وقفه مع النفس) .. واحنا دلوقتي وبعد مرور نصف قرن مـــن الأوهـام محتاجين لوقفه .. بس مش عارفين الوقفة دى حتبقى مع مين ؟

مش كده برضه .. ولا أنا مخي لسع ؟

كل خمسين سنة وانتو طيبين ..

***

اذا الدنيا كورت

العالم في العام الماضي كانت كل دماغه فـــي الكـــورة .. لو علـــى رأى الصديق الأديب مختار السويفى (إذا الناس كورت) .. فقد سحب مونديـــال كوريا واليابان سنه ٢٠٠٢ البساط من تحت أقدام كل الأحداث والشـــخصيات العالمية وتصدر المشهد الإنساني بلا منـــازع .. فـــاختفى مثـــلا الرئيـــس المعجبانى جورج دبليو بوش خلف قائد الفريق الفرنسي زين الديـــن زيـــدان الجزائري الأصل والمشهور عند الفرنسين باسم " زيزو " الفرنساوى !

أما المشتبه به الأول " أسامه بن لادن " .. فقـــد أكلـــه ريفـــالدو ســـاحر برشلونه الأسباني القادم من بلاد السامبا ليرقص وترقـــص خلفـــه أوروبـــا العجوز المتصابية حتى اللهاث .

أما أعجوبة هذا الزمان المدعو أبو عمار الشهير بالرئيس الفلســـطيني .. فقد تلاشى تماما تاركا مكانه للفتى الذهبي راؤول جونزاليس فاتن الأندلـــس الجميل وساحر النساء فى وطن لوركا وفـــرا نكـــو والنربـــادور وثـــيران المصارعة الشهداء !!

فإذا انعطفنا إلى الجنرال برويز مشرف الذي ابتليت به باكستان الشـــقيقة " على سهوه " فقد أخفته عنا رأس باتيستوتا الذهبية .. أما رونـــالدو طفـــل البرازيل المعجزة الذي طالت غيبته عن البساط الأخضر المســـتطيل بفعـــل عين الحسود فقد حجبت عودته الحميدة كل خطوط المشهد المأساوي الـــذي سبق بداية المونديال بفترة كئيبة بدأت في ١١ سبتمبر ٢٠٠١ .

وإذا كان المونديال إلى جانب المتعة البصرية التي قدمها للعالم لم يفعـــل الكثر من إعفاء العالم من مشاهدة صورة السفاح الصهيوني اريبل شـــارون لاستحق أن يكون الحدث الأعظم والأجل في القرن الحادي والعشرين .

***

تكي لم تكي لم

تكى لم .. تكى لم .. تكى لم .. وسع ياجدع انت وهو .. بيبوو بيبـــوو ، طريق للاسعاف يا مواطن .. بيب بيب بيب واحد ، بيب بيب بيب خمســة ، بيب بيب بيب ثمانية وتسعين ..!!

هذا وما زالت مقار لجان امتحانات الثانوية العامة والعياذ بالله تفتح ابوابها ونوافذها على المصاريع تسهيلا لرجال الاسعاف اثناء قيامهم بعمليات حمــل وشحن وتفريغ جثث الضحايا من شابات وشباب مصر المحروسة الذين قذف بهم حظهم العاثر وسوء طالعهم الى زمن الخوجه المملوكى حسين كامل بهاء الدين الذى لا يتوقف عن اطلاق التصريحات الوردية بينما يقوم زبانيته بذبح واغتيال بناتنا وابنائنا داخل غرف الاعدام الشهيره بلجان الامتحانات !!

ومنذ عشر سنوات تقريبا وهذه المذبحة البشعة تحدث بحذافيرها .. وفـــي كل عام يعتذر الخوجه الملوكى عما بدر من رجاله تجاه ابنائنــــا وبناتنــا .. ويعد بتلافى هذا الخطأ فى العام القادم ، ونحن نصدق لأننا مغفلون بالســابقة .. وعلى رأى المثل " قالوا يا فرعون ايه فرعنك ؟ قال مالقيتش حد يردنى"

ويأتى العام التالى .. فنكشف ان زبانية الخوجة الملوكى حسين كامل بهاء الدين قد استحدثوا اساليب وطرق جديدة لسرعة ذبح الشباب او تعذيبهم علــى اهون الفروض ..

وعام يجر عام .. ولجنة تجيب لجنة .. ويبقى الحال على ما هو عليــه ، وعلى المتضرر ان يخبط دماغه فى الحيط او يشرب من البحر ..

والسؤال الان موجه للدكتور حسين كامل بهاء الدين الخوجه الملوكـــى : انت تبع مين بالظبط ؟؟!!!

***

طظ فيهم ..

على غير العادة يكثف التليفزيون المصرى احتفالاته بذكرى المولد النبوى الشريف في العامين الأخيرين .. بما معناه " طظ فى اداره الرئيس بـوش " ، الذى يقود حربا ضد الاسلام والمسلمين .. وايضا " طظ فى السفاح المجنـون اريل شارون " الذى يصف المسلمين بالخنازير ويتعـــهد بالقضـــاء عليـــهم وتخليص العالم من شرورهم ورائحتهم النتنة !!

وعن نفسى .. أنا بصراحة ممكن دماغى يضرب فى حركه نص كـم زى دي .. ويبقى ذنبى فى رقبة التلفزيون المصرى ..!! ولذلك بقـــالى اسـبوع مابنامش وسهران اقول يا ترى يا هلترى .. ويشطح بى الخيال واتصـور ان التلفزيون المصرى قرر اعلان الحرب على امريكا واسرائيل بعدما فاض بيه ونفذ صبره ، وزى ما بيقول الأخوة النحاة بلغ السيل الزبى .. وارجع تـــانى واقول " طب قدر ياد ان احنا اعلنا الحرب على امريكا واحتليناها .. حنـاكل منين " ..؟؟ ما هى مسئولية برضه !!

وارجع تانى واقول فى عقل بالى : " مش معقول ياد ان قيادات التلفزيون العاقلة الرزينة يبلغ بيها الجنان انها تعلن الحرب على امريكـــا واســـرائيل ! طب امال ايه اللى انا شايفه ده ؟

وهل لو أعلنا الحرب على امريكا واسرائيل يقدر التلفزيون يذيع ماتشـات الكورة في مصر وأوروبا ؟

وقدر انه ما قدرش .. هل هانتفرج عليها في " الايه ار تـــى " الشــهير براديو وتليفزيون العرب .. ولا هو راخر حيخش معانا الحرب ؟

وهل قناة الجزيرة حتبقى مع العرب ولا مع امريكا ؟

شفتوا اللخبطة اللى كلت دماغى ؟

•••

أستنكف أبصق عليك ..!!

على رأى عمنا هيرودوت الذى وصف مصرنـــا المحروســه بالشــمعه المستقره فى قاع النيل وكلما اظلم العالم تطفو على السطح .

اللى كان يشوف ويسمع الخواجه الدموى المتواطئ جورج بوش الثانى فى بداية الازمة ما يشوفوش دلوقتى .!!

كلنا فاكرين فى بداية اجتياح جيش الصهيونية للاراضـــى الفلســطينية ، وكان سعادته فى عزبته بيستجم ولابس الكاجوال ورافض يسمع او يتكلم فـى موضوع للمذابح النازية المنصوبة لأطفال ونساء وشيوخ الشعب الفلسـطينى العزل .. وكان كل همه انه يتفنن فى اظهار الشــماتة مقرونـــة بالتــهديدات الاجرامية للشعب العراقى بأن الدور عليه .. ولايمكن نسيان وجهه القبيـــح وابتسامته الصفراء وهو يقول لشارون : هذا يكفى ..!!

والغريب فى الامر ان احدا فى العالم لم ينبس ببنت شفة .. كلهم صمتــوا وكلهم تواطأوا على اساس ان السفاح المحترف مجرم الحرب اريل شـــارون سوف يجهز على الشعب الفلسطينى فى ساعات ويخلص العالم الحر من هـذا " النزناز " .. وفعل جيش الاحتلال الصهيونى فى اهلنا بالمخيمات مالم يفعله اكبر مجرمى التاريخ . وانفجر الشارع العربى فى مظاهرات الغضب العارم وحين تأكد عدم جدوى التفكير فى السلاطين والملوك والرؤساء العرب بعـــد ان فقدوا مبررات وجودهم على العروش التى تجرى من تحتها الانهار اخذت مجموعة من بنات فلسطين المبادرة وتولت الرد على شارون وبوش وبلـــير وباقى هذه الشرذمة من مصاصى الدماء وقتلة الاطفال والزهور .. وتحولـت زهرات البنفسج الفلسطينى الى قنابل موقوتة اوقعت القتـــل والرعـــب فـــى الصهاينة المغتصبين . وبدأ بوش الثانى يتحدث عن البعض الذى يْعمل علــى افشال مهمة السلام التى تضطلع بها ادارة الرئيس الامريكى ، وغير السـفاح الناشئ تونى بلير خطابه السياسى وبدأ يتحدث عن دولة فلسطينية الى جـانب الدولة اليهودية .. ثم توالى ارتفاع الاصوات فى صحافة العالم الحــر عــن جرائم النازى التى ارتكبها مجرم الحرب شــــارون ضـــد اطفـــال وبنـــات المخيمات الفلسطينية .. وسعى كولن باول للقاء ياسر عرفات بعد ان تمنـــع كثيرا وتدلل وتعالى على الجنس العربى ، وهذه هى اللغة التى فهمها العـــالم الحر .. لغة الزهرات المتفجرات .

اما انت ايها العالم المتواطئ .. فانا استنكف ان ابصق عليك .!

انت فين ..؟؟

- دورت عليك فى اعتصام نقابه المحامين ما جتيش ليه ؟
- وآجى ليه ؟
- تيجى ليه ازاى .. هو انا برضه اللي حاقولك ؟ دحنا اتعلمنـا منـك المواقف دى .
- وياريتك بقى تتعلم منى ان المواقف دى بقت موضه قديمه خلاص
- يااه .. دانت اتغيرت بقى
- فعلا اتغيرت .. وكلنا لازم نتغير
- كلنا تقصد مين ؟
- اقصد كل الفصائل الوطنية فى مصر المحروسة
- وعايزهم يتغيروا بمناسبة ايه ان شاء الله ؟
- بمناسبه ان العالم كله اتغير
- يعنى نقبل باللى بيحصل فى فلسطين ده .. وكده نبقى اتغيرنا ؟
- انا ماقلتش كده
- ما هو الواحد يستنتج كده من كلامك
- كلامى واضح ومش طالب استنتاج ولا تاويل
- بس انا مش فاهم
- دى مشكلتك .. ولو ما اتغيرتش عمرك ما حتفهم
- طب فهمنى يا استاذ ابو العريف
- احنا ليه مصممين على ان تسعه وتسعين فى الميه من اوراق اللعبـه فى ايد امريكا ، مع ان الرئيس الامريكى كان فى منتـهى الوضـوح وهو بيقول عن السفاح شارون انه رجل سلام ؟ ليه مش عايزين نفهم ان امريكا هى العدو الاول والاكبر للعرب والمسلمين .. اذا كـانت امريكا نفسها بتعلن ده على الملأ وبدون لف ولا دوران
- طب واحنا نعمل ايه اذا كانت الانظمة العربية مصلحتها فى طاعـة امريكا وعدم اغضابها ؟
- الحمد لله اديك قلتها بلسانك .. امال بقى سيادتكم رايح تعتصـم فـى نقابة المحامين وتضرب عن الطعام عشان تضغط على ميـن وفـى سبيل ايه ؟
- المقصود من الاعتصام ده هو احراج الانظمة العربية

- حنفترض انها أحرجت وبعدين ؟
- يعنى على اقل تقدير يطردوا السفير الاسرائيلى ..!!

***

أخبار طازة ..

تنقل مراسلنا المحمول فى ارجاء وطننا العربى السعيد بحثا عن الحقيقة المرة .. ولكن هيهات ، وبعد ان نال منه التعب عاد مكفهر الوجه سقيم الوجدان – على رأي المرحوم مصطفى كامل الذى لو يولد مصريا لتمنى ان يكون مصريا .

واثناء عودة المحمول عن طريق نفق الشهيد احمد حمدى ، سقط فى كمين لادارة مكافحة المخدرات فرع الاسماعيلية .. وبعد عمليه تفتيش مرهقة ومهينة فى جميع مداخل ومخارج جسمه بحثا عن البانجو عثر معه على شريط الاخبار التالية :

** فى مبادرة ثورية .. اتصلت بعض عناصر المعارضة العراقية بالخارج بالمخابرات المركزية الامريكية ليقدموا لها الدليل على تهريب كميات من الاسلحة الحديثة من بعض دول اوربا الشرقية عبر الاراضى السورية الى العراق ، استعدادا لمواجهة الهجوم الامريكى المحتمل حدوثه على الشعب العراقى قريبا .. هذا وقد اثنى مسئولو المخابرات المركزية على هذه العناصر ووصفوهم بالمواطنيين الشرفاء .. ووعدوهم خيرا بعد التخلص من نظام صدام حسين بإذن واحد أحد .

** قرر العقيد معمر القذافى إعلان انسحابه من جامعة الدول العربية احتجاجا على قبول المرحوم مؤتمر القمة العربى الاخير فى بيروت للمبادرة السعودية التى تقدم بها الامير عبد الله ولى عهد المملكة .. علما بأن الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية العظمى كانت قد تقدمت بنفس هذه المبادرة فى مؤتمر قمة سابق . فاشمعنى يعنى .. وبناء عليه باى باى جامعة الدول العربية . وعلى رأى المثل " ضربوا الاعور على عينه قال خسرانه خسرانه " ..

باى باى قذافى .. باى باى عليكم ورحمه الله وبركاته.

** وافقت السلطة الفلسطينية على المبادرة الامريكية بتسليم قتلة السفاح وزير السياحة الصهيونى فى مقابل فك الحصار عن الرئيس عرفات .. علما بان الرئيس عرفات " فى الحصار زيه فى فك الحصار " ؟؟!! وقد وجه احد عناصر الكمين سؤالا لمراسلنا المحمول هذا نصه :

– تفتكر لو فكو الحصار عن الرئيس عرفات حيعمل ايه يعنى ؟

فاجاب المراسل :

– والله ياباشا انا ماسألتوش .. لكن عموما ربنا بحـــق جـــاه المصطفـــى ينصر الاسلام على الكفره

هذا وما زال مراسلنا رهن الحبس لاستكمال التحقيق !!

تحقيق فى ليه .. الله أعلم .

***

باكستان .. واللي هايجراله

يا عيني يا ولداه على الشعب الباكستاني واللى جرى له!

قعدنا نقر عليهم ونقول عندهم كنابل ذرية .. ونقول الدولة الاسلامية العظمى .. ونتغزل فى الديمقراطية اللى مغرقاهم لدرجة وصول الست بناظير على بوتو الى كرسى رئاسة الوزراء عن طريق الانتخابات التشريعية الحرة .

واحيانا كان الغزل يقلب بحقد لما نفتكر اللى كان عندنا قبل اثنين وخمسين .. ونقارن بينه وبين الهنا اللى مغرق باكستان ، وكانت المقارنة دايما تنتهى لصالح مصر قبل اثنين وخمسين .. فنفضل نعض بنان الندم ونقول بس آه لو ماكنش وآه لو كان .. وبعد لخد ورد ويانرى وياهلترى نقول فى نفس واحد :

" جئتا نيله فى حظنا الهباب "

ويقوم كل منهم لحال سبيله وهو بيقول فى عقل باله :

" لو لم اولد مصريا لوددت لن اكون باكستانيا " .. على اساس ان كل البرابرة محمدات .. وكل المسلمين اخوات .. لكن على راى المتنبى :

تاتى الرياح بما لا تشتهى السفن

اذ وثب على كرسى السلطه الجنرال الحاج محمد برويز .. بحجة الانقاذ من الحكم الفاسد الذى دمر باكستان الوطن والموطن . شويتين وراح موضب استفهام !

وطبعا احنا عارفين يعنى ايه استفهام ..!! وقال سيادته بالفم المليان : والله اذا كان الشعب عايزنى لمدة خمس سنوات فانا ح اقعد خمس سنوات وامرى لله ..

وياعينى ياولداه على الشعب الباكستانى الشقيق واللى حيجرى له .

•••

تهمة .. نكتة

قناه الجزيرة متهمة من حكومة البحرين بأنها قناة صهيونية .. والسبب المعلن ان كاميرات قناة الجزيرة قامت بنقل مظاهرات الغضب الشعبية التى اجتاحت البحرين احتجاجا على المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطينى الاعزل والتواطؤ الامريكى مع السفاح اريل شارون قاتل الاطفال والزهور .

ولو كانت قناة الجزيرة صهيونية كما يتهمها البعض .. لكان أولى بها ان تصمت تجاه اى رد فعل شعبى غاضب فى شتى ارجاء الوطن العربى ، ماذا والا اذا كان القصد من هذا الاتهام هو الصاق تهمة الديمقراطية بالكيان الصهيونى العنصرى .. وهذا غير مستبعد فى هذا المناخ الضبابى الملبد الذى يلف وطننا السعيد من اقصاه الى اقصاه ..!!

هناك احتمال اخر مفاده أن حكومة البحرين السعيدة مازالت تعيش مناخ توزيع الاتهامات على كل من يختلف معنا فى الراى .. ذلك المناخ الذى اشاعه حكم الفرد وتسلط الاجهزة الامنية الذى ادى بنا الى كارثه يونيو حزيران سنه ١٩٦٧ . ولو كان هذا الاحتمال صحيحا لكان كارثة قومية لا يجدى معها سوى الضحك الناتج عن شر البليه كما يقول المثل العربى القديم .. وهو يذكرنى بالنكتة القديمة :

- مالك يا عبده ؟
- مالى على الله
- امال مقطع روحك ليه من البكا ؟
- مش جمال عبد الناصر مات
- جمال عبد الناصر مين ؟
- رئيس الجمهوريه يا جدع
- جمهوريه ايه ؟
- جمهوريه ايه .. بتقول جمهوريه ايه !!
- ايوه جمهوريه ايه ؟
- يابنى هما لما طردوا فاروق عملوها جمهورية
- فاروق مين ؟
- فاروق ابن فؤاد
- يا حلاوه هو فؤاد خلف ؟

بذمة النبى مش النكتة دى .. زى التهمة دى ..؟!!

مجرد سؤال

لم يشا المايسترو صالح سليم ان يرحل عن دنيانا دون ان يأخذ معه أعز ما يملك الفنان وهو حب الناس .

لقد كانت جنازة المواطن المصرى صالح محمد سـليم رئيـس النـادى الاهلى للرياضة البدنية استفتاء حقيقيا حول شعبية هذه الاسطورة المصريـــة التى صنعتها الجماهير العاشقة لفن وعظمه .

هذا اللاعب الفريد الذى حول البطــل الريــاضى الــى بطــل قومــى وشخصية عامة لا تقل ان لم تزد أهمية عن رئيس الوزراء على اقل تقديــر . لقد زلزلنى بشدة هدير المشيعين " لا اله الا الله صالح سليم حبيـــب الله " .. وكانت المرحومه أمى تقول " اللى يحبه ربه يحبب فيه خلقه " .. الله يرحمك يا امى ..!!

نعم رحل صالح سليم بعد حياة حافلة بالمجد والعطاء ، وهذه نهاية كــل كائن حى .. كل نفس ذائقه الموت ، ولكن النموذج الذى قدمه هذا الراحــل سيظل درسا للاجيال القادمة .. وإجابة شديدة الوضوح عن الســؤال الدائـم الذى يقول : ما معنى ان تعطى بلا مقابل وما جدوى هذا العطاء ؟؟

ولقد اسعدنى صوت العجوز المتحمس " حسام حسن " .. وهو يخـــرج عن الاجماع مقللا من شأن الفقيد الراحل ومعطيا نفسه الحجم الاكبر والشـأن الأعظم من صالح سليم ..!! ولم يكن مصدر سعادتى هـــو موافقتـــى علـــى ادعاءات العميد حسام حسن ، ولكن خروج حسام حسن الشجاع على الاجماع اعطى الاستفتاء قيمة ومصداقية تفقدهما كل استفتاءاتنا العربية .

سلام على المايسترو فى مثواه الاخير .. وكل التمنيات لحســام حســن بطول البقاء والعطاء .. وانا لله وانا اليه راجعون .

***

آخر الكلام

بكره نقعد على الحيطه
ونسمع الزيطه . " مثل شعبي "

ومن نكد الدنيا على
الحر ان يرى عدوا له
ما من صداقته بد " أبو الطيب المتنبي "

اللهم افضحنا ولا تسترنا
حتى يتبين الخبيث
من الطيب " أبو اليزيد البسطامي "

الحس مسنى وابات
مهنى
ولا كبابك اللى قتلنى " فأر جعان وشريف "

الحجر الداير
لابد من لطه " مثل شعبي "

المجتمع زى الرصيف
وسخ وعايز يتكنس
فيه ناس بتعرق على الرغيف
وناس بتعرق من التنس الشاعر " فؤاد قاعود "

يا بلدنا يا عجيبه
فيكى حاجه محيرانى
تزرع القمح بصعوبه
يطلع القرع فى ثوانى " شريف المنباوي "

شيبتنى يا زمن
وانا ما استحق الشيب
وخدت منى الحبايب
ولا اختشيت العيب

" مطلع موال شعبي "

ولا خلقه ع الكوم
الا أما شافت لها يوم

" مثل شعبي "

يكاد المريب يقول
خدونى

" حكمة عربية "

ايش تعمل الماشطه
فى الوش العكر

" مثل شعبي "

البضاعه البايره تقول
نينى نينى
لما يجى الخايب
يشترينى

" المرحومة أمي .. والمقصود بالخايب هو شخصي الضعيف "

كل اول وله اخر
والعبره بالخواتيم

" سنة الحياة "

تعاشر يا ابن ادم تعاشر
مسيرك يا ابن ادم تفارق

" مثل شعبي "

يا مصرى وانت اللى هاممنى
من دون الكل
هزيل ويحسبك الجاهل
عيان بالسل
من دى الكيوف اللى تصبر
على كتر الذل

ونمت والعالم فايق
قوم بص وطل
شوف الشعوب واتغص ودوب
وارجع انسان " بيرم التونسي من قصيدة الشرق "

رق الزجاج وراقت الخمر
وتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح
وكأنما قدح ولا خمر " من الشعر الصوفي "

تعالم يا طبايا شوفم
نوح العليل وابكاه
راجد صبابه وحابس
دمعته وابكاه
جال الطبيب يا عليل
مالكش عيش ع الدنيا
واللى ما يبكى على
وانا حى ع الدنيا
ساعه الممات
يوفر دمعته وابكاه " من موال قديم مصري "

غلبت اطبع فيك
والطبع فيك غالب
وديل الكلب ما ينعدل
ولو علقوا فيه قالب " المرحومة أمي "

من خرج من داره
اتقل مقداره " مثل شعبي "

ادعى على ولدى
واكره اللى يقول امين " أم مصرية "

من داداك داديه
واجعن عيالك عبيده
ومن عادالك عاديه
روحك .. ماهبياش في ايده " أحمد بن عروس "

بره وجوه فرشت لك
وانت مايل وايه يعدلك " أم زينب مرتي "

وحق من خلقك ونشاك
وصورك سته في تسعه " مطلع قصيدة لسه هاكتبها "

قليل الأصل
عمل فيا فصل
جنني " واحد أهبل زي حالاتي "

المخزوق يشتم السلطان " مثل شعبي "

ان كنت يا بن العرب
راجل فقير وضعيف
فوت الجواز للغني
واقعد وحيد .. وشريف
دي العفة غاليه ولكن
تتشرى برغيف
والفقر يرمي العفيف
في أوسخ الأوحال " بيرم التونسي من قصيدة : الفقر "

لو غيتك شهرتك
اعمل لها : طبال " فؤاد قاعود "

لو كان الفقر رجلا لقتلته " علي بن أبي طالب "

اذا جاع أحد المسلمين ..
فلا مال لأحد — " أبو ذر الغفاري "

السلعة البايرة تقول نيني نيني
لما ييجي الخايب يشتريني — " مثل شعبي "

ماحد خالي من الهم
حتى الحصا في الأراضي
لا له مصارين ولا دم
ولا هو من الهم فاضي — " أحمد بن عروس "

من فعل الأيام
هجت السباع م الغاب
وحطوا واطي
لقليل المعرفه .. والغاب (الغبي) — " مطلع موال شعبي "

ومن عملهم تجارته
ياخسارته — " الله يرحمك ياأمي "

ماتستكترش الرفس
ع البغل النجس — " مثل شعبي "

الإبيد اللي ماقدرتش على قطعها
بوسها .. — " مثل شعبي "

الحجر الداير ..
لا بد عن لطه — " مثل شعبي "

ثقيل قاللي صفني
قلت العفو يا جبل الجيوشي — " من الشعر القديم "

لو الأسامي بتتشرا
كان الفقير سمى ابنه خرا " مثل شعبي مصري "

اطلبوا الخير من بطون شبعت ثم جاعت
فإن الخير باق فيها
ولاتطلبوا الخير من بطون جاعت ثم شبعت
فإن الشح باق فيها " الإمام علي بن أبي طالب "

القانون ينص .. يا ربع ..
يا خمسينه " خليفه خلف خلف الله خلف
خلاف المحامي "

وكم ذا بمصر من المضحكات
ولكنه ضحك كالبكا " أبو الطيب المتنبي "

يحيا الثبات على .. المبلغ " صحفي أرزقي من اياهم "

مكتوب على باب الجنة :
انت حرام على البخيل والديوث " " حديث شريف "

من قبل ما اكتب
أنا عارف القول ضايع
والأجر بالتأكيد
ذاهب حسب الشايع
والشتم هايجيني مسوجر
من ولد صايع
مهما انكويت بالنار والزيت
برضك فنان " بيرم التونسي "

جاي منين يا غراب
قال له جاي من بلد القشطه

كان بان على منقارك " مثل شعبي "

اللي يصعب عليك .. يفقرك ..!! " مثل شعبي "

يقول لك الطبيب دواك عندي
اذا ماجس كفك والذراعا
ولو عرف الطبيب دواء داء
يرد الموت ما قاسى النزاعا " عنترة بن شداد "

اللي ايدك مش في قفصه
ضربة تقطع نفسه
واللي ايدك مش في مقطفه
عفريت يلهفه " أمي عليها السلام "

إن الدراهم في الأماكن كلها
تكسو الرجال مهابة وجلالا
فهي اللسان لمن أراد فصاحة
وهي السلاح لمن أراد قتالا " فيلسون من عصر العولمة "

***

الفهرس

===================================

خلاصة الكلام

الكتاب الذى بين يديك هو اقتصادى سياسى فنى ثقافى رياضى ، مكتوب بالفصحى وبالعامية حسب التساهيل .. وشمس الأصيل دهبت خوصى النخيل يانيل.
فاجومية لايعجبها العجب ، ولا الصيام فى شوال ورجب ، صباعها مش تحت ضرس حد ، والسبت عندها زى الحد ... تلوش أجعصها جعيص لو خرج عن حدوده ، وتاكل المش بدوده ، ولاتمدش أيدها لجنس لئيم ..
ماتخافش غير من اثنين : ربنا فوق وشغب مصر المحروسة تحت ، وما تحبش إلا اثنين : أى غزال كحيل العين وأى كلام حليوه وزين .
فاجومية دابت رجليها وحفيت من اللف مابين التحرير والعتبة وباب الخلق وروكسى والدقى وباب الحديد وعباس العقاد والموسكى وشارع فؤاد وآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية واوربا الموحدة ، واليورو ، والين والدولار .. وسبع سواقى تنعى لم طفوا لها نار .
ودار الأحمدى للنشر بعد ان قدمت للقارئ المصرى والعربى الأعمال الشعرية الكاملة لأبو النجوم .. والسيرة الذاتية الكاملة " الفاجومى " له تفخر بأن ترد بهذا الكتاب على كل من يدعى ان احمد فؤاد نجم قد توقف عن ابداء رأيه فيما حوله .. فها هو يعطينا ويعطيكم .. خلاصة الكلام

د . يحيى الأحمدى



دار الأحمدى للنشر